



جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع الكتب

الفلسفة و المنطق

للفف الثانى الثانوى

٢٠١٣ - ٢٠١٤

غير مصرح بتداول هذا الكتاب خارج وزارة التربية والتعليم



جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
قطاع الكتب

الفلسفة والمنطق

للفيف الثانى الثانوى

الفلسفة ومشكلات الإنسان
تأليف

أ. سماح رافع محمد أ. محمد مصطفى البسيونى

مراجعة

د. محمد أبو الوفا التفتازانى

المنطق

تأليف

د. محمد مهران أ. ماهر رياض

مراجعة

د. محمد فتحى الشنيطى

٢٠١٣/٢٠١٤م

حقوق الطبع محفوظة للوزارة

غير مصرح بتداول هذا الكتاب خارج وزارة التربية والتعليم

تقديم

انطلاقاً من النهضة التعليمية التى تمر بها مصر فى الوقت الحالى ، والمحاولات الجادة والمخلصة لتطوير التعليم بجميع مراحله ، وبخاصة تطوير نظام الثانوية العامة بهدف التخفيف عن كاهل أبنائنا وبناتنا وبهدف التركيز على الكيف فى التعليم ، وليس على الكم ، والاهتمام بتنمية قدرات الفهم والتحليل والابتكار بدلا من الحفظ والاستظهار .

فقد كلف الأستاذ الدكتور/وزير التربية والتعليم لجان من أساتذة الجامعات ومستشارى المواد التعليمية ، وقطاع الكتب بتشكيل فريق عمل لإنجاز هذه المهمة ، وذلك بالتنسيق والتعاون مع المسؤولين من الوزارة ومن الميدان .

وقد تفضل سيادته بإعطاء توجيهاته لتعديل وتنقيح كتاب الفلسفة والمنطق (بالحذف والإضافة) المقرر على طلاب الصف الثانى الثانوى ، لكى يفي بتحقيق أهداف المادة فى المرحلة الثانوية دون حشو أو تكرار أو تزيد فى تفاصيل غير جوهرية .

وهكذا يظهر كتاب الفلسفة والمنطق للصف الثانى الثانوى فى شكله الحالى ، والذى نتمنى أن يساعد الطلاب والطالبات على استيعاب محتواه ويحقق لهم النجاح والتفوق ويحتوى كتاب المواد الفلسفية على جزءين .

الجزء الأول : الفلسفة :

يهدف هذا الجزء إلى تحقيق أهداف تربوية متعددة تساعد الطالب على تنمية قدراته على الفهم والربط والمقارنة والنقد والتقويم والتعود على اتخاذ المواقف تجاه المشكلات والتعبير عن رأى الشخصى والتعقيب على آراء الغير بوجهة النظر المدعمة بالأدلة الممكنة والمقبولة . ويحتوى هذا الجزء على مذاهب فلسفية متعددة تعبر عن وجهة نظر الفيلسوف وظروف نشأته فى مجتمعه الأسمى باعتبار أن الفلسفة وليدة المجتمع فلا توجد فى الفلسفة وجهة نظر واحدة وإنما تتباين الفلسفات باختلاف المجتمعات .

الجزء الثانى : المنطق :

يعرض هذا الجزء لبعض القواعد المنطقية التى يستخدمها الإنسان فى حياته اليومية ، وقد رُوعى فى هذا الجزء تبسيط المادة العلمية وسهولة العبارة وتنوع الأمثلة المرتبطة بحياة الناس وواقعهم والتى تساعد الطالب على التفكير السليم ونأمل أن يحقق هذا الكتاب بجزئيه الأهداف المرجوة .

والله ولى التوفيق .

لجنة التعديل

لجنة التعديل والمراجعة
للعام ٢٠١٣/٢٠١٤م

- | | |
|-------------------------------|--------------------------------------|
| ١- أ.د / مصطفى النشار | ٢- د / وليد طاهر محمد |
| أستاذ الفلسفة - كلية الآداب | خبير مناهج تدريس الفلسفة |
| جامعة القاهرة | مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية |
| د / محمد شريف محمد عبد الرحمن | |
| مستشار المواد الفلسفية | |

إشراف تربوى أ.د/محمد رجب فضل الله
مستشار الوزير لتطوير المناهج
والمشرف على مركز تطوير المناهج

الفصل الثانى

الشك المذهبى والانهيـار الحضارى

- ارتباط الشك المذهبى بتفكك و انهيار المجتمع ٢٩
- الشك المذهبى «الشك السوفسطائى» ٢٩
- بروتاجوراس ٣٠
- تصدى سقراط للرد على السوفسطائيين ٣١
- أسئلة وأنشطة ٣٢

الفصل الثالث

الشك المنهجى والبناء الحضارى

- ارتباط الشك المنهجى بالبناء الحضارى ٣٣
- أولاً: الشك المنهجى فى الحضارة الإسلامية «الغزالى» ٣٣
- ثانياً: الشك المنهجى فى الحضارة الغربية «ديكارت» ٣٦
- أسئلة وأنشطة ٤٢

الباب الثالث

الإنسان ومشكلة الحرية من المنظور الدينى الإسلامى

الفصل الأول

مذاهب الجبرية والحرية عند المتكلمين

- ظروف نشأة الفرق الإسلامية ٤٥
- ١ - الجهمية ونفى حرية خلق الأفعال «جهنم بن صفوان» ٤٦
- ٢ - المعتزلة وتأکید حرية الإرادة الإنسانية «واصل بن عطاء» ٤٦
- ٣ - الأشعرية والتوسط بين الجبرية والحرية «أبو الحسن الأشعري» ٤٧
- أسئلة وأنشطة ٤٩

الجزء الأول: الفلسفة

المحتويات

الموضوع:	الصفحة
- تقديم	٣
- المحتويات	٤

الباب الأول

مدخل إلى الفلسفة وارتباطها بالإنسان

الفصل الأول

أساليب التفكير ومكانة الأسلوب الفلسفي

١ - أساليب التفكير	١١
٢ - التعريفات العامة للفلسفة	١٣
٣ - مباحث الفلسفة ومشكلاتها الأساسية	١٤
- أسئلة وأنشطة	١٧

الفصل الثاني

ارتباط الفلسفة بالإنسان والمجتمع وظروف العصر

١ - ارتباط الفلسفة بالإنسان	١٨
٢ - ارتباط الفلسفة بتقدم المجتمع	١٩
٣ - ارتباط الفلسفة بظروف العصر	٢٠
- أسئلة وأنشطة	٢٢

الباب الثاني

الإنسان ومشكلة الشك واليقين

الفصل الأول

الشك واليقين

- مقدمة	
١ - الشك تعريفه وخصائصه	٢٥
٢ - اليقين - تعريفه وخصائصه	٢٦
٣ - أنواع الشك	٢٦
- أسئلة وأنشطة	٢٨

الجزء الأول

الفلسفة

الفصل الثانى

مذاهب الحرية عند الفلاسفة والمصلحين

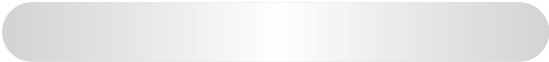
— مقدمة

- ١ - الحرية من وجهة نظر الفلاسفة «ابن رشد» ٥٠
- ٢ - الحرية من وجهة نظر المصلحين العرب فى العصر الحديث «محمد عبده» ٥٣
- أسئلة وأنشطة ٥٧
- مراجع عربية مختارة ٥٨
- مراجع عربية عامة ٥٨
- مراجع أجنبية عامة ٥٩

الجزء الثانى : المنطق

المحتويات

- الفصل الأول : المنطق والاستدلال ٦١
- أسئلة ٦٥
- الفصل الثانى : مكونات الاستدلال ٦٦
- أسئلة ٧٥
- الفصل الثالث : القضايا ٧٧
- أسئلة ٨٤
- الفصل الرابع : الاستدلال المباشر ٨٥
- أسئلة ٨٩
- قائمة بأهم المراجع العربية والأجنبية المترجمة ٩٠



«الفصل الأول»

أساليب التفكير ومكانة الأسلوب الفلسفى

١- أساليب التفكير

(أ) كلنا نعرف أن الإنسان أرقى الكائنات المفكرة، وهو الوحيد الذى يعبر عن تفكيره بسلوك واعٍ وطرق منظمة وأساليب متنوعة. فماذا نعنى بـ «التفكير»؟ وما المقصود بـ «الأساليب»؟

• «التفكير»: هو مجموعة العمليات العقلية الراقية التى يقوم بها الإنسان مستهدفًا حل مشكلة ما أو تفسير موقف غامض أو مواجهة ظروف الحياة بوجه عام.

• الأساليب: هى الطرق المختلفة التى يعبر بها الإنسان عن التفكير. والتى قد يكون بعضها بسيطًا بدائيًا، بينما يكون بعضها الآخر دقيقًا متطورًا.

ولا شك أن أساليب التفكير تختلف من فرد إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى، ومن عصر إلى عصر، فطريقة تفكير الطفل الصغير لن تكون هى نفسها طريقة تفكير الرجل الناضج، وكذلك طريقة تفكير الإنسان البدائي تختلف عن طريقة تفكير الإنسان المتحضر، بل إن أساليب التفكير تختلف -أيضًا- من عصر إلى عصر؛ فمثلاً إذا كان الطابع الدينى هو الغالب فى عصر ما داخل المجتمع فإن أساليب التفكير الأخرى فى نفس هذا العصر عادة ما يغلب عليها هذا الطابع الدينى، وكذلك الحال بالنسبة للطابع العلمى فى عصر آخر، حيث نجد تأثيره ينعكس بالضرورة على باقى أساليب التفكير عند غالبية أفراد هذا العصر.

وتتعدد أساليب التفكير الإنسانى وتنقسم إلى أربعة أنواع أساسية هى:

١- الأسلوب الخرافى .

٢- الأسلوب الدينى .

٣- الأسلوب الفلسفى .

٤- الأسلوب العلمى .

وستعرض فى باقى الفقرات التالية خصائص كل أسلوب سعيًا وراء هدف أساسى هو معرفة السمات المميزة للأسلوب الفلسفى على الخصوص بالمقارنة مع باقى أساليب التفكير الأخرى.

(ب) لنأخذ ظاهرة طبيعية معينة نحدد موقف الإنسان حيالها وأساليب تفكيره فى حلها وكيفية معالجته لها كى نستخلص منها خصائص كل أسلوب، ولتكن هذه الظاهرة هى «البرق والرعد».

١ - الأسلوب الخرافى : تناول الإنسان البدائي تلك الظاهرة بأسلوب خرافى ساذج؛ نظرًا لاختلاف عقليته وعدم اكتمال نضجها، فكان يعجز عن إدراك الأسباب الحقيقية للظاهرة، ويكتفى بتعليلات غيبية غير منطقية ولا علمية، مثل: القول بوجود عدة آلهة يختص كل إله منها بالتحكم فى ظاهرة طبيعية معينة، وأنه فى حالة غضب الآلهة فإن الظواهر الطبيعية تزداد سوءاً كعقاب للبشر.

ومن ثمَّ يكون علاج هذه المشكلة من وجهة نظر ذلك الإنسان هو محاولة إرضاء تلك الآلهة بتقديم

الباب الأول

مدخل إلى الفلسفة وارتباطها بالإنسان

الفصل الأول: أساليب التفكير ومكانة الأسلوب الفلسفي.

الفصل الثاني: ارتباط الفلسفة بالإنسان والمجتمع وظروف العصر.

ملحوظة يقوم الطالب باستكمال هذا الجدول

أساليب التفكير	السمة العامة لكل أسلوب
١ - الأسلوب الخرافي
٢ - الأسلوب الديني
٣ - الأسلوب الفلسفي
٤ - الأسلوب العلمي

٢ - التعريفات العامة للفلسفة

أ - الأصل اللغوي للكلمة: «الفلسفة» في أصلها اللغوي كلمة يونانية قديمة مركبة من مقطعين هما «فيلو» بمعنى حب و«سوفيا» بمعنى حكمة. وبذلك فإن كلمة «فيلوسوفيا» تعنى لغوياً «حب الحكمة» ويكون الفيلسوف هو محب الحكمة.

والمقصود بالحكمة هنا المعرفة العقلية الراقية والإدراك الكلي لحقائق الوجود والتفكير التأملى.. الذى يتصدى للمشكلات الكبرى المعقدة فى مختلف أمور الحياة ويحسن تفسيرها وحل إشكالياتها.

ب - التعريفات العامة للفلسفة:

لم يستطع المفكرون والفلاسفة أن يجمعوا كلهم حتى اليوم على تعريف واحد لمعنى الفلسفة بل تعددت التعريفات وتتنوع معانى الفلسفة من فيلسوف إلى غيره ومن عصر إلى آخر، وذلك لأن الفلسفة تصطبغ عادة بالطابع الفردى وتعتمد على التجارب الشخصية لكل فيلسوف حسب ظروف حياته ومجتمعه وعصره.

لكن رغم تعدد هذه التعريفات وتنوع تلك المعانى فإنها لا تخرج عن الإطار العام لمعنى كلمة «فلسفة» وهو «حب الحكمة» والبحث عن المعرفة الكلية والحقيقة المطلقة بالتأمل العقلى المجرد. وفيما يلى أشهر ثلاثة تعريفات للفلسفة تدور حول ذلك المعنى العام للفلسفة.

- التعريف الأول: الفلسفة هى علم المعرفة الكلية المطلوبة لذاتها. ووفقاً لهذا التعريف تكون الفلسفة هى: «علم العلوم»؛ لأنها تدرس الحقيقة الكلية للموجودات عامة.

فالفلسفة تهتم بكل ما يثيره العقل البشرى من مشاكل كلية تنصب على الوجود كله فى صورته العقلية الشاملة مثل طبيعة الوجود، ماهية الإنسان، مشكلة الحرية، الحقيقة واليقين، الحياة والموت، وغيرها من المشكلات العامة ذات الطابع العقلى الكلى لذلك تعتبر الفلسفة «علم المعرفة الكلية».

إن الفيلسوف فى بحثه عن الحقائق الكلية فى الوجود تكون رغبته الأساسية هى طلب المعرفة ذاتها. وباعتبار ذلك أشرف ما يسعى إليه الإنسان معتمداً فى هذا على التأمل العقلى دون الممارسة العملية والمنفعة الشخصية.

والفيلسوف عادة عندما يدرس الحقائق الكلية المتفرقة للوجود فإنه يجمعها مع بعضها ويجردها من طبيعتها المادية المتغيرة ثم يربطها فى تسلسل منطقى له ترتيب معين ليكون منها مذهباً فلسفياً خاصاً به.. يستطيع الفيلسوف من خلاله أن يفسر مختلف ظواهر الوجود تفسيراً عقلياً متناسقاً.

- التعريف الثانى: «الفلسفة هى علم المبادئ الأولى لكل ظواهر الوجود». إن الطبيعة العقلية للفيلسوف تجعله لا يقنع بقبول المبادئ القريبة والعلل المباشرة فى تفسير مختلف ظواهر الوجود، إذ أن هذه

القرايين، هذا ما يفعله الإنسان بأسلوب تفكيره الخرافى الذى لا يدرك حقيقة المشكلة، ومن ثمَّ لا يعرف كيفية حلها بطريقة صحيحة.

٢ - **الأسلوب الدينى:** أما بالنسبة للأسلوب الدينى عامة حيال هذه الظاهرة - دون نظر إلى نوعية الدين - فنجد أنه يربطها بقدرة الله تعالى الذى خلق العالم كله بشتى ظواهره لذلك فالإنسان هنا ينظر إلى ظاهرة البرق والرعد باعتبارها دليلاً على وجود الله تعالى وعلى قدرته التى تفوق قدرة الإنسان العاجز. وحيث يستتبع هذا الوضع من بنى الإنسان إيماناً أكثر بالقدرة الإلهية وإمعاناً فى تنفيذ وصايا الله التى جاءت فى الأديان مع السعى إلى البحث عن العلل الحقيقية لهذه الظاهرة الطبيعية. وهكذا ارتبط الأسلوب الدينى فى تناول تلك الظاهرة بالقدرة الإلهية فى خلق العالم، مقارنة بعجز الإنسان فى صنع مثيلها، وما يستتبع ذلك من محاولة فهم هذه الظواهر التى تؤدى إلى ازدياد إيمان الإنسان بالله وبقدرته وعظمته تعالى.

٣ - **الأسلوب الفلسفى:** ولو نظرنا إلى نفس ظاهرة «البرق والرعد» من خلال الأسلوب الفلسفى فسنجد أن الفلاسفة تميزوا عن غيرهم بطريقتهم الخاصة فى التأمل العقلى والتفكير الشامل والتفسير الكلى. إنهم يستخدمون عقولهم الناضجة فى محاولة فهم وتفسير هذه الظاهرة الطبيعية المحددة، وذلك فى ارتباطها ببقية الظواهر الطبيعية الأخرى للوجود كله.

إن الفلاسفة يسعون إلى تفسير أية ظاهرة تفسيراً منطقياً ومقبولاً من الوجهة العقلية الخالصة، وهم فى عملهم هذا يربطون دائماً بين ظواهر الطبيعة الجزئية بعضها البعض الآخر ليكونوا منها حقيقة كلية شاملة تفسر الوجود كله دون الاختصار على ظاهرة البرق والرعد فقط.

ويلاحظ هنا أن استخدام الفلاسفة للتأمل العقلى جعل نظرتهم فى التفسير كلية شاملة. ودفعهم إلى البحث عن العلل البعيدة التى تتحكم فى كل ظواهر الوجود، والتى يرتبونها فى نظام عقلى منسق، أصبح يعرف عندهم باسم «المذهب الفلسفى». ويلاحظ أن هذا المذهب التفسيرى للوجود يختلف من فيلسوف إلى آخر. وذلك حسب ظروف وعقلية كل فيلسوف على حدة.

٤ - **الأسلوب العلمى:** إن الأسلوب العلمى فى تناوله لهذه الظاهرة الطبيعية عن البرق والرعد يختلف جوهرياً عن الأساليب السابقة، فالعالم يحلل تلك الظاهرة ليعرف الأسباب المادية المباشرة التى تؤدى إلى حدوثها دون نظر إلى أسبابها البعيدة، وهو هنا لا يستخدم التأمل العقلى المجرد وإنما يستخدم الحواس والأجهزة المختلفة ويجرى التجارب العملية المتعددة لاكتشاف الأسباب المباشرة لهذه الظواهر فقط، وحيث يمكن فى النهاية التوصل إلى قانون محدد.

يتوصل العالم بعد ذلك إلى اكتشاف قانون محدد يفسر به ظاهرة البرق والرعد، فهى عبارة عن تفريغ للشحنات الكهربائية غير المتجانسة بين الأجزاء العليا والسفلى فى السحب، وينتج عن ذلك حدوث ضوء - هو البرق - وحدث صوت - هو الرعد - ويستطيع العالم بعد ذلك أن يستفيد من النتائج العملية المترتبة على هذا الاكتشاف. مثل: تحاشى حدوث الصواعق بالتكنولوجيا التى تزيد من سيطرة الإنسان على الطبيعة.

ويمكن للمعلم أن يذكر أى مثال آخر.

لكن مع بداية عصر النهضة حديثاً واكتشاف المنهج التجريبي ثم ازدياد تقدم ورقى العقل البشرى وانتشار مبدأ التخصص بدأت مجموعات من العلوم تتفصل عن الفلسفة تدريجياً لعدم ملاءمة منهجها التأملى العقلى مع طبيعة تلك العلوم، فانفصلت العلوم الطبيعية عن الفلسفة واستخدمت المنهج التجريبي، واستقلت -أيضاً- العلوم الرياضية بمنهجها التحليلى الرياضى. وانفصل -أيضاً- كثير من العلوم الأخرى التى أصبح لكل منها منهجها الخاص به مثل الفلك والموسيقى والاجتماع وغيرها من العلوم الأخرى التى قطعت صلتها بالحقل الفلسفى وبالمنهج التأملى العقلى.

إذن ماذا بقى من موضوعات تبحثها الفلسفة فى الوقت الحاضر. لقد بقيت فى الفلسفة ثلاثة مباحث رئيسية وعدة مباحث أخرى فرعية تتوافق كلها مع المنهج التأملى الفلسفى، وتتسم جميعها بالطابع العقلى الكلى والارتداد إلى المبادئ الأولى، وذلك حسب المعانى السابقة للفلسفة، تلك المباحث الرئيسية هى: مبحث الوجود، ومبحث المعرفة، ومبحث القيم. أما المباحث الفرعية: فمنها فلسفة الدين، وفلسفة القانون، وفلسفة التاريخ.

• فما طبيعة كل مبحث منها؟ وما أهم مشكلاته وموضوعاته؟

أ - المباحث الرئيسية للفلسفة حالياً:

فيما يلى عرض موجز لكل مبحث من تلك المباحث الثلاثة الرئيسية للفلسفة:

أولاً: مبحث الوجود ومشكلاته:

ويطلق عليه أيضاً فى اللغات الأوروبية «الأنطولوجيا» وهو يدرس الوجود عامة وفى صورته الكلية وذلك مقابل بقية العلوم الأخرى من طبيعية وإنسانية والتى تدرس جوانب محددة من هذا الوجود وتهتم فقط بدراسة بعض الظواهر الجزئية المتشابهة، بينما يهتم «مبحث الوجود» بدراسة ما هو أبعد وأعلى من الظواهر الجزئية المتغيرة أى «ما بعد الطبيعة» أو «الميتافيزيقا» باللغات الأوروبية.

إن هذا المبحث يدرس الوجود ككل ويبحث فى خصائصه الأساسية العامة ويحاول كشف القوانين الكلية التى تفسر حقيقة الوجود وتكشف عن جوهره، ومن أمثلة الموضوعات والمشكلات التى يتعرض لها هذا المبحث محاولة اكتشاف قوانين المادة والحركة فى الوجود كله وهل هى عشوائية أم منظمة؟ وما علاقتها بالله تعالى؟ وهل هذا الوجود فى حقيقته مادى فقط؟ أم روحى خالص؟ أم هو مزيج من المادة والروح؟ وغير ذلك من المشكلات والموضوعات الأخرى المرتبطة بالوجود الكلى.

ثانياً: مبحث المعرفة ومشكلاته:

ويطلق عليه فى اللغات الأوروبية اسم «الأبستمولوجيا» أو «نظرية المعرفة»، وهو يرتبط بالمبحث السابق لأنه يدور حول مدى إمكانية معرفة هذا الوجود ووسائل إدراكه والعلم به، إنه يدرس المعرفة الإنسانية عامة من حيث طبيعتها وهل يمكن أن تكون المعرفة كاملة وشاملة لكل حقائق الوجود؟ أم هى مقصورة على ما يظهر فقط لنا من هذا الوجود دون الباطن الخفى فيه؟ وهل نستطيع التوصل إلى حقائق يقينية؟ أم أن معارفنا قابلة للشك؟ ويهتم هذا المبحث أيضاً بدراسة وسائل المعرفة والموازنة بين الحواس والعقل والحدس مع بيان طبيعة كل منها وحدودها وأيها أكثر دقة من غيرها.

ثالثاً: مبحث القيم ومشكلاته:

ويطلق على هذا المبحث فى اللغات الأوروبية اسم «الأكسيولوجيا» ويتعرض لدراسة المثل العليا والكشف عن ماهيات القيم المطلقة التى يسعى الجميع لتحقيقها فى حياتهم وتوجد ثلاث قيم أساسية. . لكل واحدة منها

المبادئ القريبة وتلك العلل المباشرة مادية تحتاج فى دراستها إلى الحواس والمنهج التجريبي، وهى كلها مستبعدة عن الفيلسوف الذى يستخدم التأمل العقلى مستهدفاً إدراك المبادئ الأولى والعلل البعيدة التى هى بطبيعتها عقلية مجردة.

وإذا تمكن الفيلسوف من إدراك تلك المبادئ الأولى للوجود فإنه يكون قد حصل على أشرف المعارف وأكملها، ويمكنه بذلك أن يفسر كافة الحقائق الجزئية المادية بردها إلى أصولها العقلية الأولى وعللها الحقيقية البعيدة، فمثلاً لا يكتفى الفيلسوف بمعرفة أن السبب المباشر لنمو النبات هو توافر الماء والهواء والشمس حسب ما توصل إليها عالم النبات التجريبي، وباعتبار أن تلك هى العلة المادية القريبة لنمو النبات وإنما يريد الفيلسوف أن يرتقى إلى أعلى من ذلك لى يدرك العلة العقلية البعيدة والمبادئ العامة ليس فقط لنمو النبات وحده وإنما لنمو الحيوان والإنسان أيضاً وكل الكائنات الحية الأخرى، وهكذا الحال فى تفسير بقية ظواهر الوجود التى يسعى الفيلسوف لمعرفة مبادئها الأولى وأصولها البعيدة التى تقسر بقية الظواهر الأخرى فى الوجود كله.

ويلاحظ هنا أن هذا التعريف الثانى للفلسفة باعتبارها علم المبادئ الأولى لكل ظواهر الوجود يقترب كثيراً من التعريف السابق للفلسفة، وهو أنها علم المعرفة الكلية. لأن المبادئ الأولى والعلل البعيدة للموجودات هى بطبيعتها كلية عامة وتتصف بالطابع العقلى المجرد، ومن ثم يحتاج الفيلسوف فى دراستها إلى التأمل العقلى؛ لى يصوغ كل حقائقها فى مذهب شخصى ينسب إلى صاحبه (الفيلسوف وحده).

- التعريف الثالث : «الفلسفة وجهة نظر عقلية تجاه موقف ما أو ظاهرة معينة فى حياة الإنسان». وعادة ما تكون وجهة النظر هذه نابعة من خبرات الفرد وحياته الخاصة ومن ظروف المجتمع وقد تؤثر -أيضاً- فى السلوك اليومى لصاحبها الفيلسوف طوال حياته، إما بطريقة مباشرة واضحة، أو بطريقة غير مباشرة.

ونجد أن الفيلسوف هنا أصبح يدلى بوجهة نظره العقلية الخاصة فى تفسير بعض ظواهر الحياة والوجود كظاهرة الخير والشر عند الإنسان مثلاً، ويؤيد وجهة نظره تلك عن الخير بكل الأدلة العقلية الممكنة دون أن يكون ملزماً بإعطائنا صورة كلية لمختلف ظواهر الوجود، وقد يأتى فيلسوف آخر غير يدلى بوجهة نظره الخاصة فى نفس ظاهرة الخير والشر، ولكن فى هيئة رأى مخالف لرأى الفيلسوف السابق ومدعماً أيضاً بالأدلة العقلية الكافية ومتأثراً فى ذلك بخبرات حياته الخاصة وبظروف مجتمعه.

٣ - مباحث الفلسفة ومشكلاتها الأساسية

تحول موضوع الفلسفة من كل المعارف إلى بعض المباحث:

كان الفلاسفة فى العصر اليونانى القديم ثم فى العصر المسيحى والإسلامى الوسيط وحتى أوائل عصر النهضة الأوروبية ينظرون إلى الفلسفة بوصفها «علم العلوم»، لذلك جعلوا موضوعها يشمل كل المعارف الإنسانية. وتناولوا بالبحث الفلسفى مختلف موضوعات الفكر والحياة والوجود. ولذلك كانت الفلسفة عندهم تضم موضوعات إلهية وطبيعية وإنسانية إلى جانب المنطق وعلم النفس والأخلاق والرياضيات والموسيقى والفلك وغيرها من العلوم الأخرى المتعددة، والتى كانت ترتد كلها عند القدماء إلى الفلسفة وتتوافق مع مفهوم الفلسفة عندهم باعتبارها علم العلوم وعلم المعرفة الكلية الشاملة وعلم المبادئ الأولى لكل ظواهر الوجود.

أسئلة وأنشطة

- ١ - اعقد مقارنة بين الأسلوب الخرافي والأسلوب العلمي . مع ذكر مثال .
- ٢ - هات من عندك مثالا لمشكلة ما وطبق عليه الأساليب المختلفة للتفكير .
- ٣ - علل:

(أ) الفلسفة هي المعرفة العقلية الكلية .

(ب) ظلت الفلسفة علم العلوم حتى عصر النهضة .

(ج) الفلسفة وجهة نظر عقلية تجاه موقف ما .

- ٤ - هل ترى ثمة اختلافاً بين فكر الإنسان العادي والفيلسوف؟ علل لوجهة نظرك .

- ٥ - تخير من المجموعة (ب) ما يناسب كل مبحث في المجموعة (أ):

(ب)

(أ)

١ - مبحث المعرفة أ - يتناول إمكانية الحواس والعقل والحدس في الإدراك الصحيح .

٢ - مبحث القيم ب - يتعرض لدراسة المثل العليا .

ج - يعنى بالنظرة التحليلية العقلية للكون .

- ٦ - وضح موقفك النقدي من تعريفات الفلسفة .

علم يدرس موضوعاتها وذلك كما يلي :

١ - قيمة الحق ويدرسها علم المنطق الذى يختص ببيان القواعد التى ينبغى على الفرد اتباعها لى يكون تفكيره صحيحا .

٢ - قيمة الخير ويدرسها علم الأخلاق وهو يختص أيضاً ببيان القواعد التى ينبغى على الفرد اتباعها لى تتوافق أفعاله وسلوكه مع مبادئ الخير والأخلاق الطيبة .

٣ - قيمة الجمال ويدرسها علم الجمال الذى يبحث فى القواعد والمعايير التى يجب توافرها فى أى عمل نطلق عليه صفة «الجمال» .

ب- المباحث الفرعية للفلسفة إلى جانب المباحث الثلاثة السابقة والتى تعتبر رئيسية فى الفلسفة «الوجود والمعرفة والقيم» توجد مباحث أخرى فرعية للفلسفة ومن أمثلتها:

١ - فلسفة الدين: وهدفها تدعيم الإيمان بالله والعقائد الدينية الأخرى بواسطة الأدلة العقلية والحجج المنطقية مع كشف حقيقة الإيمان وطبيعة الاعتقاد عامة دون الاعتماد على دين معين .

٢ - فلسفة القانون : وتدرس الأسس العامة التى يقوم عليها القانون مع بيان علاقته بمبادئ الأخلاق وفكرة العدالة والبحث فى مدى ارتباط القانون بفكرة الإلزام والحرية وذلك دون نظر إلى قانون دولة معينة .

٣ - فلسفة التاريخ وهى لا تهتم بتقرير وقائع التاريخ الجزئى ، ولا ترصد أو تثبت مجرى أحداث التاريخ المتغير وإنما هدفها كشف القوانين العامة والمبادئ الأساسية التى تحكم سير الأحداث التاريخية عامة ومعرفة الحقيقة الكلية الكامنة خلف تطور التاريخ البشرى عامة .

ما يكون إيمانهم طبيعياً بسيطاً يعتمد على التسليم بأمور الدين كظاهرة موروثية من الآباء ودون مناقشة عقلية. وهذا الإيمان الطبيعي بالله يمثل جانباً أولياً وأساسياً من جوانب الإيمان، واعترف بقيمته كثير من المفكرين. لكن يوجد جانب آخر أكثر عمقاً يجعل الإيمان بأمور الدين قائماً على أسس برهانية مقبولة في ضوء العقل بدلاً من المسلمات الموروثة. وهذا ما تحاول الفلسفة أن تؤديه في هذا المجال الديني.

٢. ارتباط الفلسفة بتقدم المجتمع

لا تقل قيمة الفلسفة وأهميتها للمجتمع عن دورها السابق لدى الفرد، بل إن أهميتها الاجتماعية تزيد بالنسبة لتغيير المجتمع والمساعدة على تطويره، وفيما يلي أبرز أدوار الفلسفة في دعم عجلة التقدم في المجتمع.

أولاً: الارتقاء بالمجتمع ككل:

إن كل نفع يعود على الفرد من دراسة الفلسفة هو في نفس الوقت نفع للجماعة التي يعيش فيها. وكلما ازداد رقى أفراد المجتمع.. أدى ذلك إلى تقدم المجتمع نفسه. مادام كل أفراده ومواطنيه على هذا القدر الراقى من التفكير النقدي العميق الذي تفرزه فيهم دراسة الفلسفة، وحيث يمكن الاستفادة من تلك العقول الناضجة في تنظيم مختلف شؤون الحياة وتعويد أفراد المجتمع على أن ينظموا أنفسهم ويعرفوا حقوقهم وواجباتهم، ويعملوا على تضاعف جهودهم الفردية مع جهود الدولة الرسمية لبناء مجتمعهم ودفعه في طريق التقدم.. أما بدون ارتقاء الوعي الفردي ونضج عقلية الإنسان - الذي تساعد دراسة الفلسفة على تنميته - فإنه لا يمكن تحقيق كل أهداف المجتمع في الرقي والتقدم.

ثانياً: كشف مشكلات المجتمع:

مادامت أن الفلسفة توسع الأفق العقلي للفرد فإنه يمكن لهذا الفرد بعد ذلك أن يكشف مشكلات مجتمعه بصورة دقيقة، ومن ثم يستطيع أن يساهم في علاجها. والفيلسوف عادة ما يواجه جهده الفلسفي لكشف المشكلات الاجتماعية. ويسعى لتحليلها كي يصل إلى أسبابها البعيدة ومبادئها الأولى لكي يتمكن حينئذ من وضع الحلول الجذرية لمثل هذه المشكلات.

وقد أدرك غالبية الفلاسفة في مختلف عصور الفلسفة، الأهمية الاجتماعية لدورهم في نقد الحياة الاجتماعية، وتحليل مشكلات المجتمع بحثاً عن حلولها والمساهمة في علاجها. لذلك وجهوا كثيراً من جهودهم الفلسفية وجهة إنسانية اجتماعية بدلاً من الإغراق تماماً في دراسة مشكلات الوجود المجرد. ويزخر تاريخ الفلسفة بالأمثلة العديدة التي تؤكد أهمية الدور الاجتماعي للفيلسوف في علاج مشكلات مجتمعه والأخذ بيده في طريق التقدم. ومنها:

- «سقراط» استطاع بعقليته الفلسفية التحليلية الناقدة، أن يتصدى للفساد الذي انتشر في مجتمعه اليوناني القديم على يد «السوفسطائيين» وأن يعيد الثقة إلى نفوس شباب أثينا.
- «الإمام الغزالي» استطاع أن يعالج الانحرافات التي بدأت تنتشر في عصره، ونشر الدعوة إلى غرس الإيمان بين الشباب وحفزهم على التمسك بأصول الدين.
- «جون ستيوارت ميل» الفيلسوف الإنجليزي الذي ساهم بإيجابية في تطوير «انجلترا» في القرن التاسع عشر اقتصادياً وسياسياً من خلال نظرياته الفلسفية عن الحرية والمنفعة العامة التي انعكست آثارها في المجتمع.

الفصل الثانى

ارتباط الفلسفة بالإنسان والمجتمع وظروف العصر

مقدمة:

إن الفيلسوف عضو يعيش فى جماعة قبل أن يكون فيلسوفاً. وهو يتأثر بأحداث مجتمعه. ويؤثر فيها. ولكن نظرته العميقة للأمور وتحليله المستمر للمبادئ الأولى والعلل البعيدة لمختلف ظواهر المجتمع. كل هذا يجعله أكثر دقة وأشد استيعاباً لأحداث مجتمعه وظروف حياته من غيره من الأفراد العاديين الذين ليست لديهم مثل قدرته العقلية التحليلية الناقدة. ومن هنا يكون محل نظر الآخرين. لذلك فإن الجهد الفلسفى أصبح أكثر ارتباطاً بالبحث فى مشكلات الإنسان والمجتمع عن البحث فى مشكلات الكون والوجود خاصة بعد ازدياد تعقد الحياة الاجتماعية فى العصور الحديثة والمعاصرة.

وسوف نستعرض فى الفقرات التالية مظاهر ارتباط الفلسفة بالحياة الإنسانية، والتي تمتد إلى ثلاثة مجالات: ارتباطها بالإنسان، ثم ارتباطها بتقدم المجتمع وأخيراً ارتباطها بظروف العصر وتحقيق السلام العالمى.

١. ارتباط الفلسفة بالإنسان

أولاً: إثارة وتعميق الوعى الإنسانى:

تشير الفلسفة الوعى عند الإنسان وتجعله يتعقل حياته بدلا من أن يعيشها هكذا على علاتها. إن رتابة الحياة تجعلنا بمضى الزمن لا نلتفت إلى إدراك حقيقتها، لكن الوعى الفلسفى يكشف لنا عن مضامين الحياة ويوضح للفرد مكانه فيها. ويبرز له أهدافه من هذه الحياة، بل يدفعه إلى تطوير حياته وفقا لأهداف أخرى أكثر عمقا. إن الفلسفة توقظ الإنسان من سباته العميق وتساعد على إدراك ماهية نفسه وحدود حريته ومكانته فى الوجود عامة والمجتمع خاصة. ومثل هذا الإدراك العميق، وذلك التعقل الواسع لحياة الإنسان يتحقق بواسطة الفلسفة.

ثانياً: الارتفاع بالمستوى العقلى وحل المشكلات:

تعمل الفلسفة على تنمية تفكير الإنسان والارتفاع بمستواه العقلى. أكثر من العلوم والمعارف البشرية الأخرى، وذلك لأنها تعتمد على التفكير العقلى المجرد. والاستعانة بالأدلة المنطقية التى يحتاج إليها الفرد لتدعيم وجهة نظره الخاصة فى الحياة.

إن دراسة وجهات نظر الفلاسفة فى مختلف مشكلات الحياة. ومعرفة آرائهم فى حل تلك المشكلات لابد أن تساعد على تنمية تفكير الفرد والارتقاء بعقليته أكثر مما لو لم يدرس هذه المشكلات، ولم يتمرس فى خباياها وأصولها، حيث يتمكن فيما بعد من استخدام عقليته الناضجة لحل مشكلات حياته الخاصة بطريقة سليمة.

ثالثاً: تأكيد الإيمان والثقة بقدرة الله:

تسعى الفلسفة أيضاً إلى بث الثقة فى نفس الإنسان وتأكيد إيمانه بالله والدين على أساس من الاقتناع العقلى. إن غالبية الذين يؤمنون بالله والرسول واليوم الآخر، وغير ذلك من أمور الدين بمختلف أنواعه عادة

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (الحجرات: ١٣) وقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح) وتعتبر المدينة الفاضلة في رأى الفارابى هى التى يشيع فيها التعاون - لا الصراع والشقاق - بين أفرادها لتحقيق السعادة، فإذا ما تحقق التعاون بين المواطنين أصبحت المدينة فاضلة واتسم أهلها بالنظام والعلم.

٢ - «كانط»:

من أوائل الدعاة حديثا إلى تأسيس ما يشبه هيئة متحدة للأمم العالم تعمل على دعم التعاون بين الأمم وحل المشكلات العالمية سلميا، وتأكيد الحرية والطمأنينة عند الشعوب كلها، وغير ذلك من الآراء التى عرضها فى كتابه «مشروع السلام الدائم» وقد تحقق كثير من تلك الآمال فى القرن العشرين.

٣ - «كارل ياسبرز»:

الفيلسوف الألمانى الذى كتب فى أعماله الفلسفية عن القنبلة الذرية موضحا من الناحية الفلسفية خطرها، والذى يتمثل فى التهديد المستمر باستخدامها، والذى يولد الخوف الدائم والقلق المتواصل، وما يؤدى إليه من تقييد للحرية واضطراب فى السلوك والعمل، وطالب «ياسبرز» الفلاسفة والعلماء والسياسيين فى مختلف الدول بأن يوحدا جهودهم للحد من هذا الخطر الذى ونشر الطمأنينة بين الناس.

٤ - «برتراند راسل»:

الفيلسوف البريطانى الذى ندد بالخطر النفسى والاجتماعى للتهديد بالقنبلة الذرية، ورأى أن السلام العالمى لن يتحقق إلا بحرية الشعوب. وليس باستعمارها لذلك هاجم سياسة بلاده الاستعمارية وندد برغبة أمريكا فى السيطرة على العالم، وقد أقام محكمة رمزية للسلام العالمى، تولى فيها مع زملائه الفلاسفة محاكمة من أسماهم بـ «مجرمى الحرب» وهم رؤساء وقادة الدول الذين يهددون بإعلان الحرب، ويثيرون الرعب بين الشعوب.

٥ - «جان بول سارتر»:

الفيلسوف الفرنسى الذى خاض غمار العمل السياسى فى بلاده، وربط الدعوة للسلام بفلسفته فى الدعوة للحرية الفردية، لأن السلام هو الحرية. وكان أول ثائر على فرنسا وعارض حربها الاستعمارية فى الجزائر على الخصوص. وكانت جهوده مع زملائه الفلاسفة والمفكرين من العوامل الأساسية التى أجبرت فرنسا على منح الاستقلال والحرية للجزائر.

ثالثاً: تحديد الإطار الفكرى «الأيدولوجى» للمجتمع:

تتمثل أيضاً أهمية الفلسفة بالنسبة للمجتمع فى أنها تسهم فى تحديد الإطار الفكرى والمبادئ النظرية التى يسير وفقاً لها العمل الوطنى فى المجتمع. إن السلوك العام لمواطنى أى مجتمع ليس سلوكاً عشوائياً. إنما هو يقوم دائماً على أسس فكرية تنظمه ويندرج تحت أطر عامة تحدده هذه الأسس. وتلك الأطر الفكرية تختلف من مجتمع إلى آخر حسب ظروفه الخاصة. وهى تمثل البناء النظرى لهذا المجتمع والذى يمكن من خلاله تفسير النشاط الاقتصادى والسياسى، والاجتماعى، والقانونى... إلخ، لغالبية أفراد المجتمع. وإن استخلاص هذا الجانب النظرى، وتلك الأسس الفكرية للحياة العملية فى المجتمع يعتبر من صميم عمل الفلاسفة ورجال الفكر على العموم، والذين فى مقدورهم الارتداد والرجوع من المعاملات والأحداث الجزئية فى المجتمع... إلى أصولها الفكرية ومبادئها النظرية البعيدة بواسطة المنهج الفلسفى التحليلى. من هنا تبرز أهمية الفلسفة بالنسبة للمجتمع، حيث يساهم الفلاسفة بجهودهم فى استخلاص هذه الجوانب النظرية. وتلك المبادئ الفكرية للمجتمع. والتى تساعد بعد ذلك على فهم السلوك العملى للأفراد. والممارسات الجزئية اليومية لمختلف الأنشطة فى المجتمع.

٣. ارتباط الفلسفة بظروف العصر

الحروب العالمية والحاجة للسلام:

إن أهمية الفلسفة للمجتمع العالمى حالياً لا تقل قيمة عن أهميتها الفردية، والاجتماعية السابقة. لقد خاض المجتمع البشرى فى القرن العشرين حربين عالميتين. وهو مهدد حالياً بحرب ثالثة نووية تحمل فى ثناياها الدمار الشامل للمهزوم والمنتصر على السواء. وقد أدى هذا الخطر بالمفكرين إلى الانزعاج ودفعهم إلى البحث عن سبل تحقيق السلام، والذى أصبحت مهمته ملقاة على أكتاف رجال السياسة والعلماء ورجال الدين، وكذلك الفلاسفة وكل رجال الفكر.

فى ظل هذه الظروف... لم يصبح رجال الحكم والسياسة، وحدهم المهتمين بالدعوة إلى إقرار السلام، وإنما يشاركونهم فى ذلك كافة رجال الفكر على العموم والفلاسفة على الخصوص، الذين وجدوا أنفسهم مضطرين للخوض فى غمار العمل السياسى وتسخير فلسفاتهم للدعوة إلى السلام العالمى، باعتبار أن الفيلسوف مواطن فى أحد مجتمعات العالم، يتأثر بكل أحداثه ويستطيع أن يؤثر فيها. وعلى أساس أن الفيلسوف يمثل «ضمير العصر» الذى يجب أن يساهم بجهوده فى إقرار السلام.

أمثلة لجهود الفلاسفة فى الدعوة للسلام: ظهر اتجاه الفلاسفة للدعوة إلى السلام العالمى مبكراً منذ عصر «الفارابى» ٨٧٠ - ٩٥٠ م.. مروراً بالفيلسوف الألمانى «إيمانويل كانط» ١٧٢٤ - ١٨٠٤ م ثم ازدياد وضوحاً فى القرن العشرين بسبب ازدياد التوتر العالمى حالياً.

١ - «الفارابى»:

أول من نادى بالمجتمع الإنسانى العالمى، الذى يسوده التعاون والسلام بين جميع أفرادهِ لتحقيق سعادة الإنسان على وجه المعمورة وكأنه يتنبأ بالأمم المتحدة التى تضم مختلف دول العالم. ولعل الفارابى قد تأثر بتعاليم الإسلام الحنيف متمثلاً فى قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى

الباب الثانى

الإنسان ومشكلة الشك واليقين

الفصل الأول: الشك واليقين .

الفصل الثانى: الشك المذهبى والانهيـار الحضارى.

الفصل الثالث: الشك المنهجى والبناء الحضارى.

أسئلة وأنشطة

١ - اكتب حديثاً. تلقيه في إذاعة المدرسة بعنوان «دور الفلسفة في مواجهة مشكلات المجتمع».

٢ - حدد موقفك النقدي من القضايا التالية:

(أ) التفلسف مجرد متعة عقلية.

(ب) الفيلسوف أشد تأثراً بأحداث المجتمع.

(ج) يهتم الفلاسفة بمشكلة الاستعمار.

(د) يزداد الوعي الفردي بدراسة الفلسفة.

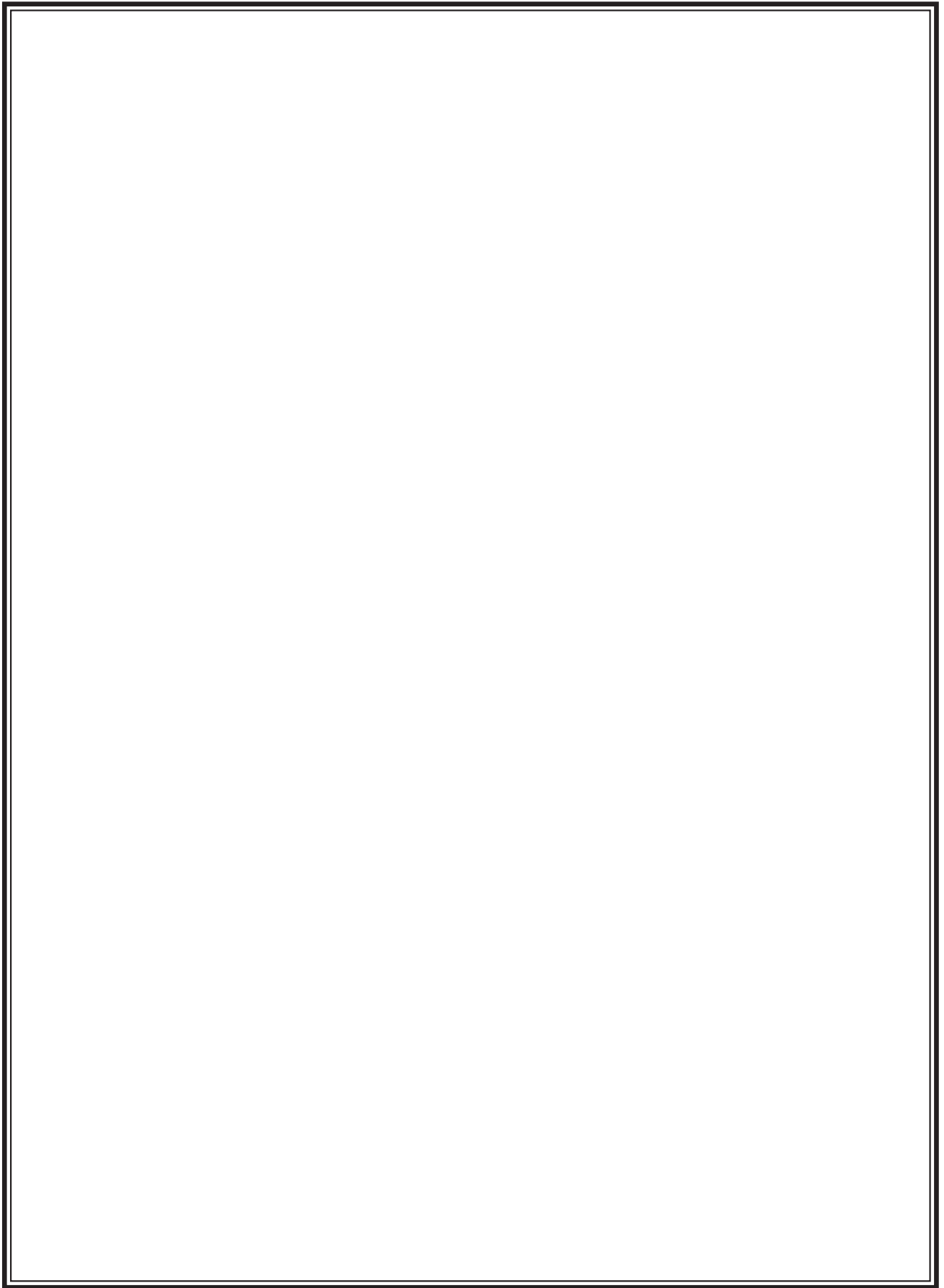
٣ - كيف تسهم الفلسفة في تحديد «أيديولوجية» المجتمع؟

٤ - علل: تعمل الفلسفة على الارتقاء بالمجتمع ككل.

٥ - ناقش مع مدرسك كيف تعمل الفلسفة على إثارة وتعميق الوعي الفردي.

٦ - ترتبط الفلسفة بتحقيق السلام العالمي - دلل بالأمثلة.

٧ - الفيلسوف «ضمير العصر» - عقب برأيك .



الفصل الأول

الشك واليقين

مقدمة:

تعتبر مشكلة **الشك واليقين**: ضمن المشكلات الأساسية التي يتناولها مبحث المعرفة وبخاصة موضوع «إمكان المعرفة وحدودها» وتدور حول مدى إمكان قيام معرفة عندنا بالعالم الخارجى . وبمعنى آخر هل يمكن أن تتكون عندنا معرفة يقينية صحيحة عن العالم الخارجى؟ أم أننا نعجز عن ذلك . وأن معارفنا عن هذا العالم ظنية تخضع للشك ولا ترقى إلى مستوى اليقين؟

وفى هذا المجال ظهرت مجموعتان من المذاهب الفلسفية .

أولاً: مذاهب الشك بمختلف أنواعه .

ثانياً: مذاهب اليقين بمختلف أنواعه .

والآن ماذا نعى بكل من الشك واليقين؟ وما خصائص كل منهما والعلاقات التي تربط بينهما؟

١- الشك: تعريفه وخصائصه:

(أ) تعريف الشك:

- عرف «الجرجاني» الشك فى معجمه الفلسفى «التعريفات» بقوله : هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك . وقيل إن الشك هو ما استوى طرفاه وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما . وهذا التعريف العربى القديم للشك يؤدى المعنى الصحيح والشائع للشك عامة . والذى يستخدمه الفلاسفة قديماً وحديثاً فى الشرق والغرب .

(ب) خصائص الشك: تتمثل فى النقاط الأربع التالية:

١- **الخاصية الأولى للشك: توقف الشخص الشاك عن إصدار أحكامه سواء بالقبول أو بالرفض** ، وذلك كما

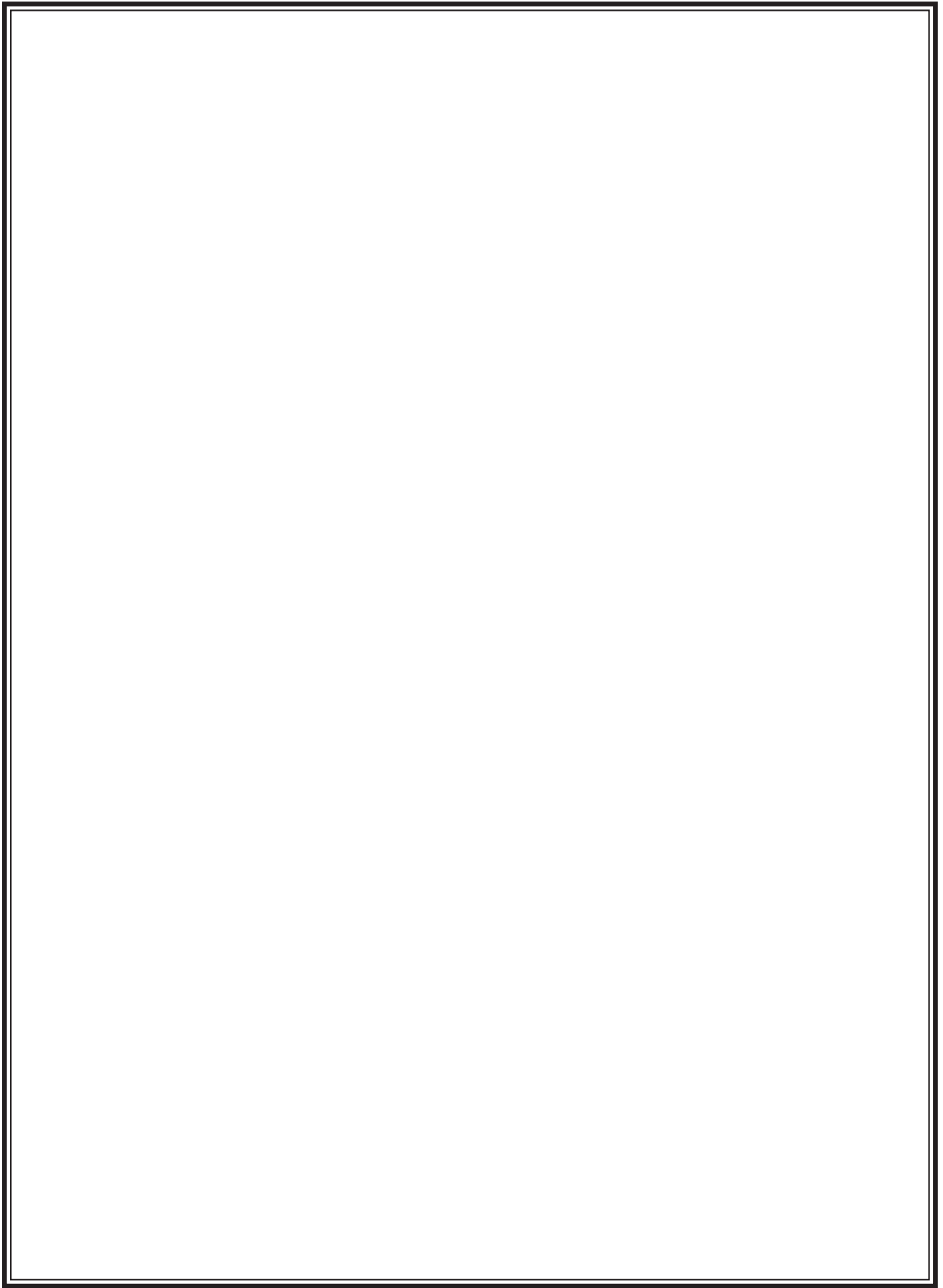
جاء فى تعريف الشك بأنه «التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر» ، أى إننى أظل أتردد فقط دون أن أحكم بإثبات نقيض أو نفيه .

٢- **الخاصية الثانية للشك: قدرة الشخص الشاك على الاختيار والانتقاء بين النقيضين** . ولكنه رغم ذلك

يرفضهما معاً . وبدون هذه القدرة لا يكون الموقف شكاً ، وإنما عجزاً ، فمثلاً إذا كنت أرفض التفسير المادى لتطور المجتمع وأشك فى قيمته . فإن هذا الموقف يفترض أيضاً إمكانية الشك فى النقيض الآخر وهو التفسير الروحى .

إن الذى يشك يجب أن تكون لديه القدرة أولاً على الاختيار بين النقيضين ، ثم يرفض برغبته إصدار حكمه بالإيجاب أو السلب على أى من هذين النقيضين ، وأنه إذا كان يشك فى أحد النقيضين فإنه يشك أيضاً فى النقيض الثانى . لكى يتحقق الموقف الشكى كاملاً .

٣- **الخاصية الثالثة للشك: إن الشك تعبير عن الحرية الذاتية للفرد** . وهذه الخاصية نتيجة حتمية



٥- هدام: وتعتبر هذه الخاصية نتيجة حتمية للخصائص السابقة ، حيث لابد أن يتصف هذا النوع من الشك بالهدم فقط دون البناء .

(ب) - النوع الثانى: هو الشك المنهجى ، ويتصف بالخصائص التالية:

- ١- منهجى: لأن صاحبه يتخذه منهجا فقط للتفكير ، دون أن يتمسك به مذهباً .
- ٢- مؤقت: إن كل منهج للتفكير لابد أن يكون استخدامه مؤقتاً لحين تحقيق أهدافه المرجوة منه .
- ٣- وسيلة مؤقتة: فالشك هنا وسيلة مؤقتة لتحقيق أهداف أبعد منه وأعلى .
- ٤- يؤدى إلى اليقين: يعتبر هو الهدف الأساسى الذى نسعى إليه من استخدامنا لوسيلة الشك المؤقت .
- ٥- بناء : هذه نتيجة حتمية مترتبة على الخصائص السابقة ، إن طالما الشك المنهجى يستهدف اليقين ، فهو إذن شك بناء نافع للفرد والمجتمع معا .

للخاصيتين السابقتين، فمادام الإنسان الشاك يرفض الانحياز إلى أحد النقيضين ، ومادامت لديه القدرة على الاختيار والانتقاء بينهما، لكنه رفض كليهما معا، فالأمر يعنى بالضرورة أن مثل هذا الشخص يمارس نوعا من الحرية الذاتية فى أن يحكم أو لا يحكم، وأنه اختار ألا يحكم قطعيا واتخذ موقف الشك بإرادته الحرة دون أى إجبار.

٤- **الخاصية الرابعة للشك: الشك ليس جهلا فالشك موقف عقلى واع واتجاه فلسفى يتخذه صاحبه بعد تفكير عميق وتدبير طويل.** وبالتالي يجب على الشخص الشاك - حسب هذه الخاصية - ألا يقف صامتا وهو يرفض، وإنما عليه أن يناقش كل الآراء ويفندها، ثم ينتقل بعد ذلك إلى نقيضها ويفندها أيضاً.

٢. اليقين - تعريفه وخصائصه

(أ) **معنى اليقين:** «اليقين هو الإقرار بصحة موقف معين، والتأكد من صواب الأدلة المدعمة لهذا الموقف دون غيره من المواقف الأخرى».

(ب) **خصائص اليقين:**

وعلى هذا، يتصف اليقين بخاصيتين أساسيتين هما:

١- **الخاصية الأولى لليقين: الانحياز الواضح الصريح لأحد مواقف أو أطراف المشكلة**، وترجيحه بالأدلة الكافية عن غيره من المواقف والأطراف الأخرى، إن هذا الانحياز وذلك الترجيح من الشخص يتطلب الأدلة المؤكدة لموقفه، ويحتاج إلى الإثباتات المختلفة التى تجعله على يقين من رأيه، وبدون ذلك لا يمكن أن يكون هذا الموقف يقينياً أبداً، وإنما يكون مجرد موافقة عمياء فقط.

٢- **الخاصية الثانية لليقين: هو القدرة على الاختيار وعلى إثبات صحة أحد النقيضين والانحياز له دون الآخر** لكن بالأدلة المدعمة لهذا الانحياز، وبمختلف البراهين الممكنة، أى أن الموقف اليقيني يتسم بالحرية فى الاختيار.

٣- أنواع الشك

حين نسأل الشخص الشاك عن الهدف أو الغاية التى من أجلها يمارس الشك، فالإجابة من الناحية الفلسفية لن تخرج عن أحد الرأيين التاليين: إما أن هذا الشخص يشك حبا للشك فى ذاته وسعياً وراء تقويض أية حقيقة ممكنة، أو أنه يشك مؤقتاً فى الحقيقة تمهيداً للتوصل بعد ذلك إلى الحقائق اليقينية الثابتة.

هناك نوعان من الشك هما شك مذهبى دائم، و شك منهجى مؤقت، وتفصيل ذلك كما يلى:

(أ) - **النوع الأول:** هو الشك المذهبى. ويتصف بالخصائص التالية:

١- **مذهبى:** لأن صاحبه يتخذه مذهباً لنفسه فى التفكير والحياة.

٢- **دائم:** لأن صاحبه يظل معتقداً له عن اقتناع بصحته دون التفكير فى تغييره، خاصة بعد أن أصبح مذهباً عند صاحبه.

٣- **هدف فى ذاته:** إذا كان هذا الشك يتخذه صاحبه مذهباً محدداً له وكان أيضاً دائماً لا يتغير فهذا يعنى أن الشك يصبح حينئذ هدفاً مطلوباً فى ذاته.

٤- **يؤدى إلى الشك:** مادام الشك هدفاً فى ذاته، فإن ذلك يعنى أن ممارسة هذا الشك لا يؤدى إلى نتيجة جديدة خلاف الشك نفسه.

الفصل الثانى

الشك المذهبى والانهيـار الحضارى

ارتباط الشك المذهبى بتفكك وانهيـار المجتمع:

إن استقرار المجتمعات الإنسانية عامة والحضارة الخاصة بكل مجتمع منها . يلاحظ وجود ظاهرة مشتركة بينها ، تتمثل فى أن أى مجتمع عندما يكتمل ازدهاره وتنضج حضارته ، يبدأ فى مرحلة الشيخوخة والانهيـار تدريجيا . حيث تتفكك جوانب المجتمع ، وتنحل القيم وتتدهور الأخلاق ، وينزوى الفكر الإبداعى الراقى ويحل محله التقليد والنقل والاكتفاء بالاعتباس ، ويضعف كيان المجتمع ، وتنتشر الأفكار التشاؤمية واللامبالاة إلى جانب مشاعر اليأس والانهزامية .

وفى مثل هذه الظروف السيئة للمجتمع المنهار ، يظهر عادة الشك المذهبى الهدام الذى يجد فى تربته الجو الملائم للنمو والانتشار ، بل يعتبر مثل هذا النوع من الشك وسيلة هامة لاستكمال هدم الحياة الفكرية والاجتماعية والأخلاقية فى عصور انهيـار المجتمعات . لكن هذا الشك المذهبى الهدام لا يمكن أن يظهر فى مراحل بناء المجتمعات ، ولا فى وقت نضجها الحضارى ، لأن ذلك لا يمثل الظروف الملائمة لنشأته وانتشاره .

الشك المذهبى «الشك السوفسطائى»:

وتأكيدا لصحة هذه الفكرة سوف ندرس حركة السوفسطائيين ، كما تتمثل عند أشهر رجالهم «بروتاجوراس» وذلك حين ظهروا فى مرحلة كان المجتمع اليونانى يعانى فيها من أزمة عامة ، كان يمكنها تدمير الحياة الاجتماعية اليونانية لولا جهود سقراط ومن بعده أفلاطون وأرسطو .

ظهور الشك المذهبى «السوفسطائى»:

بدأ الشك المذهبى فى الظهور أولا عند اليونانيين القدماء ، وخاصة فى الفترة السابقة على سقراط ، واستمر حتى وقته ، وقد حمل لواء هذا الشك طائفة من اليونانيين عرفوا فى التاريخ باسم «السوفسطائيين» . وكان الأصل الحقيقى لمعنى كلمة «سوفسطائى» هو «المعلم» أو «معلم الخطابة» على الخصوص ، ولا شك أنه كان معنى مشرفا لصاحبه ، لكن هذا المعنى تدهور بعد ذلك وظل ينهار تدريجيا حتى أصبح محتقرا فى المجتمع اليونانى ، وقد اعتبر سقراط أن السوفسطائيين قد حوروا المعنى الحقيقى للكلمة وغيروا من طبيعتها . وهى التعليم والخطابة . لكى يمارسوا الألعاب اللغوية والمغالطات المنطقية ، التى تجعل من الحق باطلا ومن الباطل حقا ، واستغلوا قدراتهم تلك فى الدفاع عن المتهمين أمام المحاكم لتبرئتهم ، رغم ثبوت التهمة عليهم ، اعتمادا على تلك الألعاب اللغوية ، وهذه المغالطات المنطقية .

وقد انتشر السوفسطائيون فى مختلف أرجاء بلاد اليونان ، يتاجرون فى أسواقها ومحاكمها بمقدرتهم الفائقة على الجدل والمغالطة ، ويعلمون الشباب من أبناء أثينا هذه المهارات مقابل أجور عالية ، وقد أدى عملهم هذا إلى انتشار موجة عاتية من الشك العام بين أبناء اليونان .

أسئلة وأنشطة :

١- اذكر مثالا من عندك ينطبق على هذا المعنى «الشك هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك» ثم علل لما تقول

٢- وضح الصواب أو الخطأ مع التعليل فى العبارات التالية:

- أ - الشك فى شىء معناه الجهل به .
- ب - الشك تعبير عن الحرية الذاتية للفرد .
- ج - اليقين مرادف للموافقة العمياء .
- د - تقع مشكلة الشك واليقين فى مبحث القيم .

٣- اعقد مقارنة بين الشك واليقين موضحا أوجه الاتفاق والاختلاف القائمة بينهما .

٤- اذكر خاصيتين فقط يتسم بهما موقف الشك ، وشرحهما بمثال .

٥- عقب بوجهة نظرك الخاصة المدعمة بالأدلة على الموقف الذى يتسم بالشك المذهبى .

٦- أكمل جدول المقارنة التالى .

الشك المنهجى	الشك المذهبى
.....	دائم لأنه
وسيلة لأنه
يؤدى إلى اليقين لأنه
.....	هدام لأنه

٧- يبرز عنصر «الحرية» فى «الشك واليقين» وضح بمثال .

وليس الإنسان العام الذى يمثل الإنسانية كلها بالمفهوم العقلى ، ومادام أفراد الإنسانية مختلفين باستمرار فيما بينهم من حيث الحواس والعقول والأجسام والبيئات ، وكل شىء تقريبا ، إذن لن تكون هناك حقيقة واحدة مصدقة يرجع إليها الجميع ويجعلونها معيارا للصدق العام ، وإنما ستكون هناك آلاف من الحقائق المختلفة عن الموضوع الواحد ، وذلك حسب اختلاف الأفراد فى فهم هذا الموضوع . إلى جانب أن الإدراك الحسى نفسه غير ثابت ولا موحد بين الأفراد جميعا ، ولا حتى طوال حياة الفرد الواحد ، بل إنه فى تغير مستمر ، ومادامت المعرفة قائمة على هذا الإدراك الحسى المتغير . إذن ستكون هى بدورها متغيرة من إنسان إلى آخر ، ومن ثم ينعدم اليقين ، ولا يصبح هناك صواب أو خطأ ، ويصبح الشك هو السمة السائدة فى الحياة والمعرفة الإنسانية عامة .

تصدى سقراط للرد على السوفسطائيين

حمل سقراط لواء التصدى للسوفسطائيين والرد على مغالطاتهم وهدم شكوهم التى بدأت تهز كيان المجتمع اليونانى ، كان «سقراط» يجوب أسواق أثينا وشوارعها ليجادل السوفسطائيين علنا فى مختلف حججهم وأغاليطهم ليثبت لهم أمام الجميع أنها متناقضة ومتهافئة عند تحليلها فى ضوء العقل السليم . وقد استخدم فى هذا الشأن نفس سلاح السوفسطائيين وهو الجدل . وذلك باستخدام المنهج السقراطى (التهمك والتويد):

نشأ من اكتشاف سقراط لجهل الآخرين وعدم معرفتهم بحقيقة الأشياء التى يتحدثون عنها ، والسخرية تعبر عن موقف سقراط من الجهل ، والغريب أنه كان لا يفرض على المتحاورين رأيا معينا أو حقيقة معينة . وكان يردد أنه مثل سائر الناس يبحث عن الحقيقة ولا يعرفها . وكانت حكمة سقراط وفضيلته فى أنه كان يعلم أنه يجهل الحقيقة ، بينما كان يدعى الآخرون معرفتهم بالحقيقة وهم جاهلون لها ، وكان الدليل على جهلهم هو تعارض آرائهم وتناقضها .

(ب) التويد:

هو توليد الأفكار من العقول عن طريق تحليل الألفاظ وردها إلى معانيها الحقيقية الأصلية دون مغالطة أو خديعة من أجل الوصول إلى الحقيقة .

الجانب النقدي من فلسفة سقراط:

إن المنهج الجدلى القائم على التهمك والتويد يكشف عن مدى الروح النقدية التى تحلى بها سقراط ، فقد كان الغالب على فلسفته تلك النزعة النقدية ، ومع ذلك فإن هناك آراء إيجابية كثيرة لسقراط يمكن استنباطها من تلك الانتقادات التى كان دائما ما يوجهها إلى الآخرين ليستفزهم ويخرج ما فى جعبتهم من علم زائف . وقد استطاع «سقراط» بالفعل أن يوقف هذا المد السوفسطائى ، وذلك الطوفان الشكى الذى زرع جنبات المجتمع اليونانى . معتمداً فى هذا كله على مبدأ أساسى هو أن العقل الإنسانى عامة ، وهو وسيلة الإدراك الصحيح للحقيقة ، وليست الحواس الفردية النسبية المتغيرة ، ومهد بذلك لبداية عصر فكرى جديد فى المجتمع اليونانى ، بلغت فيه الفلسفة قمة نضجها على يدى «أفلاطون» و«أرسطو» .

مبادئ الشك السوفسطائي:

اعتمد السوفسطائيون في مغالطاتهم وشكهم في الحقيقة واليقين على المبدأين التاليين:

المبدأ الأول: اعتبار الحواس وسيلة المعرفة وليس العقل. ومادام الحس متغيراً من شخص إلى آخر، لذلك فإن الإنسان لن يجد حقيقة واحدة ثابتة، وإذا انتفى وجود هذه الحقيقة الثابتة العامة، فقد انتفى معها وجود معيار عام للصواب والخطأ. ومن ثم تصبح الحقائق كلها والمعايير فردية نسبية متغيرة.

المبدأ الثاني: الاعتماد على مبدأ التناقض الموجود في صورة غامضة ومشوشة، حيث كان يمكن للسوفسطائيين إثبات صدق القضايا المتناقضة في وقت واحد، اعتماداً على المغالطة.

أهداف الشك السوفسطائي:

لكن ماذا كانت أهدافهم من الشك؟ لقد كان بعضهم يستهدف الكسب المالى من استخدام هذه المغالطات والتشكيك في الحقيقة، وذلك بالدفاع عن المتهمين وتبرئتهم في المحاكم، بينما كان البعض الآخر من السوفسطائيين يعتبرون عملهم هذا مجرد تسلية وسخرية ومهارة يمارسونها أمام الناس دون أن يقهروا، ولكي يثبتوا للجميع أن العقل البشرى عاجز عن إدراك الحقيقة المطلقة، التي كان الفلاسفة اليونانيون السابقون عليهم، يحاولون إدراكها بجهودهم العقلية التي أدت بهم إلى إقامة صرح شامخ من البناء الفلسفى. . والذي لم يلبث أن بدأ ينهار على أيدي السوفسطائيين لولا جهود «سقراط» في الرد عليهم والتصدى لأفكارهم الهدامة، لأجل حماية المجتمع اليونانى من الانهيار.

«بروتاجوراس»:

كان من أشهر وأقدم الشخصيات السوفسطائية، رجل اسمه «بروتاجوراس» عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (٤٨١ - ٤١١ ق.م) وهو يعتبر من كبار ممثلى هذه الطائفة، حيث اتخذ الشك مذهبا دائماً، وجعله غاية يهدم بها كل يقين.

انصب شك «بروتاجوراس» على جانبين أساسيين في مجتمعه، هما: الدين، والمعرفة.

أولاً: الشك في الدين: رفض «بروتاجوراس» الدين السائد في عصره، وهو من الديانات الوثنية اليونانية القديمة التي انتشرت قبل ظهور المسيحية، وألف كتاباً عن الآلهة التي كان يعبدها اليونانيون، يفند فيه وجود هذه الآلهة، قائلاً: «لا أستطيع أن أعلم إن كانت الآلهة موجودة أو غير موجودة، وعلى أية صورة هي. فإن أموراً كثيرة تعوق هذا العلم، من غموض الموضوع إلى قصر الحياة الإنسانية». من أجل هذا السبب هاجم اليونانيون «بروتاجوراس» وحرقت السلطات كتابه علانية في الأسواق، واضطر هو نفسه للهرب خارج البلاد.

ثانياً: الشك في المعرفة: وجه «بروتاجوراس» شكه أيضاً إلى المعرفة الإنسانية، واعتبرها غير يقينية، وقال في هذا الشأن عبارته المشهورة: «الإنسان مقياس كل شيء، فهو مقياس أن الأشياء الموجودة موجودة، وأن الأشياء غير الموجودة غير موجودة».

وهو يقصد بالإنسان هنا الكائن الفرد، الذى يدرك وحده منفرداً العالم بواسطة حواسه الخاصة به فقط،

الفصل الثالث

«الشك المنهجي والبناء الحضارى»

ارتباط الشك المنهجي بالبناء الحضارى:

إن الحضارة فى جوهرها عبارة عن تقدم عقلى وارتقاء فكرى وتطور جذرى شامل، لابد أن يؤسس على اليقين دون الشك. أما الانهيار الحضارى فإنه يرتكز على مبدأ الشك الهدام. لذلك أصبح التلازم واضحا بين البناء الحضارى للمجتمع واليقين العقلى الذى تنطلق منه عملية البناء. وما قامت حضارة أبدا فى تاريخ الإنسانية على أساس الشك والرفض، وإنما على أساس من النضج العقلى واليقين الكامل. إن حضارات الشرق القديم جعلت العقل أساس كل تقدم. كما أن الحضارة اليونانية وكذلك الحضارة الإسلامية قامتا لدعم اليقين العقلى، وقد بدأت أوروبا عصر نهضتها الحديثة بالبحث عن اليقين أولا، لكى تنطلق منه فى نهضتها بعد ذلك، وتؤسس عليه حضارتها المرتقبة. لكن الوضع يختلف عن ذلك فى عصور الانهيار الحضارى لأى مجتمع، حيث ينزوى اليقين العقلى جانبا، ويحل محله الشك المطلق. وكما عرفنا سابقا، إن التوصل إلى اليقين الدائم يقتضى نوعا من الشك المنهجي المؤقت. الذى مهما اختلفت مظاهره فإنه يظل مجرد وسيلة مؤقتة تؤدى بنا إلى طريق اليقين المنشود فى البناء الحضارى. وسوف ندرس فيما يلى بعض هذه النماذج فى ارتباطها بظروف البناء الحضارى فى كل من المجتمع الإسلامى والمجتمع الأوروبى، وهى كما يلى:

- الشك المنهجي فى الحضارة الإسلامية «الغزالي».
- الشك المنهجي فى الحضارة الغربية «ديكارت».

أولاً: الشك المنهجي فى الحضارة الإسلامية «الغزالي»

مقدمة:

يعتبر الإمام أبو حامد الغزالي «٤٥٠ - ٥٠٥ هـ» من كبار علماء الدين الإسلامى فى عصره، وكان متفقهها فى كافة أصول الدين ومتبحرا فى مختلف شئون الإسلام، حتى أطلق عليه أهل عصره لقب «حجة الإسلام». وقد روى «الغزالي» فى كتابه المشهور «المنقذ من الضلال» موضحا كيف أصابه مرض الشك، وكيف دفعه إلى البحث عن الحقيقة واليقين لكى يتخلص من الضلال، وكيف عثر أخيرا على هذا اليقين بعد أن هداه الله إلى التصوف، وقد بدأ كتابه المذكور ببيان الأسباب التى دعت به إلى تأليفه، والتى كان من ضمنها أن يحكى ما قاساه من آلام الشك والضلال المؤقت، وكيف أن هذه الحالة دفعته للبحث عن اليقين.

أهداف الشك عند الغزالي:

أكد الغزالي أن هدفه كان دائما التمسك بأهداب الحق والسعى لإدراك الحقائق اليقينية مهما كلفه هذا من جهد لأن السعى نحو اليقين فطرى عند الإنسان «لقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبى ودينى^(١) من أول أمرى وريعان عمرى، غريزة وفطرة من الله وضعتا فى جبلتى^(٢). لا باختيارى وحيلتى».

(١) دأبى ودينى: عادتى المستمرة.

(٢) جبلتى: طبيعتى.

أسئلة وأنشطة

١- انسب العبارة الآتية إلى قائلها ، وعلق عليها بإيجاز:
«الإنسان هو مقياس كل شىء».

٢- قارن بين منهج كل من سقراط والسوفسطائيين .

٣- وضح الصواب أو الخطأ فى العبارتين التاليتين ، مع التعليل:
أ- استخدم سقراط الجدل لإبراز براعته أمام السوفسطائيين .
ب- المعنى اللفظى لكلمة «سوفسطائى» هو المغالط .

٤ - علل لما يأتى:

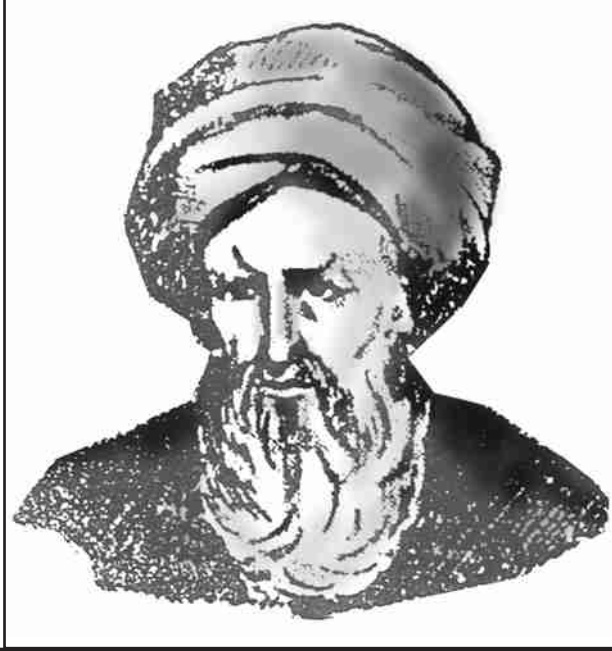
أ- ظهور الشك المذهبى فى مجتمع ما .
ب- تصدى سقراط للسوفسطائيين وأفكارهم .

٥- ارجع إلى بعض مراجع تاريخ الفلسفة فى مكتبة المدرسة لتستخلص مقالا موجزا عن ظهور الشك المذهبى فى المجتمع اليونانى . [نشاط للطالب] .

٦- حدد الجانب النقدى من منهج سقراط .

انتقال الغزالي من الشك إلى اليقين والإيمان:

ظل الغزالي يعاني من الشك مدة شهرين كان فيهما شبه مريض يبحث عن العلاج ويصف حالته قائلاً: «فأعزل هذا الداء، ودام قريباً من شهرين أنا فيهما على مذهب السفسطة «أى الشك» بحكم الحال «المرض المؤقت» لأبحكم النطق والمقال . حتى شفانى الله من ذلك المرض . وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال . . ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقاً بها على أمن ويقين» .
وقد مر الغزالي فى طريقه إلى اليقين بالخطوات التالية:



«حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي»
(٤٥٠ - ٥٠٥ هجرية)

أكبر صوفى وأشهر عالم دين ظهر فى المشرق الإسلامى . أطلق عليه المؤرخون لقب «حجة الإسلام» وكذلك «الإمام» تأثر فى نشأته الدينية بالتصوف الإسلامى ، ثم درس الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية وكان له موقف منهما . استخدم الشك المنهجى المؤقت . حيث شك فى الحواس والعقل والحياة الشعورية العامة . ورفض الإيمان الموروث . ثم توصل بعد ذلك إلى الحقائق اليقينية والإيمان الصادق بواسطة المجاهدات الصوفية والحدس القلبي والنور الإلهي .

١- المجاهدة الصوفية وتوهج النور الإلهي فى القلب:

كان الغزالي بطبيعته أقرب إلى أهل التصوف فى حياته وفكره وسلوكه ، ذلك أنه عندما بدأ يعاني مرارة الشك . سارع إلى الاعتكاف والزهد فى الحياة . وظل يمارس مجاهدات الصوفية طوال مدة اعتكافه حتى وصل إلى مرحلة عليا من الكشف ساعدته على أن يقذف الله تعالى فى قلبه نور اليقين . ليدرك بهذا النور الإلهي الحقائق اليقينية . وهو يؤكد ذلك بقوله: «ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام ، بل بنور قذفه الله تعالى فى الصدر ، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف» .

أسباب الشك عند الغزالي:

بدأ الشك عند الغزالي حين نظر إلى أمور الحياة نظرة تحليلية عميقة باحثاً عن مبادئها الأولى وعللها البعيدة. بالضبط مثلما يفعل الفيلسوف حين يندهش بسبب رتابة الحياة. وقد وجد الغزالي - منذ كان صبياً - أن أبناء اليهود يولدون على دين آبائهم، وكذلك أبناء النصارى والمسلمين والزنادقة، تأمل الصبى هذه الأحوال وهو يتساءل: لماذا يقبل الناس تلك الحقائق على أنها مسلمة يقينية موروثة لا يمكن الشك فيها، دون أن يقبلوها على أساس من البرهان العقلي؟

مال الصبى بعد ذلك - عندما أصبح شاباً ونضج عقله - إلى أن يعرف الحقيقة. لذلك بدأ أولاً بالشك فى جميع الحقائق المتعارف عليها وكل المعارف التى حصلها طوال حياته. لكى يتقصى بنفسه الحقيقة. ويتوصل بجده إلى اليقين. ليصبح إيمانه بالإسلام قائماً على الاقتناع الذاتى دون الوراثة من الوالدين.

مجالات الشك المنهجى عند الغزالي:

١- الشك فى الحواس: بدأ الغزالي أولاً باختبار الحواس مفترضاً أن اليقين المنشود قد يكون موجوداً فى المعرفة الحسية. لكنه بعد بحث دائب ثبت له أن المحسوسات مليئة بالمغالطات والأخطاء المنافية لليقين. لذلك اضطر إلى رفضها وطرحها جانباً. ويضرب مثلاً لذلك بالكوكب حين ننظر إليه فى السماء فتراه فى حجم الدينار، بينما الأدلة العلمية تثبت أنه أكبر من الأرض. لذلك لا يقين فى المعرفة الحسية.

٢- الشك فى العقل: شرع الغزالي بعد ذلك فى اختبار العقل واستدلالاته المنطقية. والتى قد يكون فيها اليقين المطلوب، لأنها بطبيعتها تقوم على أوليات عقلية بسيطة جداً. فنجد الغزالي يقول عنها «إذا كانت قد بطلت الثقة بالمحسوسات، فلعله لا ثقة إلا بالعقليات التى هى من الأوليات كقولنا العشرة أكثر من الثلاثة. والنفى والإثبات لا يجتمعان فى الشيء الواحد».

لكن الغزالي شك فيها أيضاً على لسان الحواس التى جعلها تخاطب الغزالي نفسه قائلة: لقد كنت من قبل تثق بمعرفتى الحسية إلى أن جاء العقل وجعلك تكذبنى. فمن يدريك أن هناك قوة أعلى وأبعد من العقل قد يأتى عليها وقت تظهر فيه، وتثبت لك خطأ ثقتك فى العقل؟ بل إن الحواس تستأنف اعتراضها قائلة إن عدم تجلى هذه القوة المنتظرة الآن، ليس معناه استحالة وجودها. إذ قد تظهر بعد ربح من الزمن. فيثبت حينئذ خطأ الثقة فى العقل وأولياته الأساسية.

٣- الشك فى الحياة الشعورية عامة: وأخيراً امتد شك الغزالي من عالم الحواس وعالم العقل إلى كل الحياة الشعورية للإنسان، فمن يدرى من الناس أن حياتنا كلها قد تكون مجرد وهم وخيال؟ إننا نطمح كثيراً ونعتقد أننا نحلم أن ما نراه هو حقيقة واقعية، ثم نستيقظ بعد ذلك ونطمح حينئذ أن ما عشناه فى المنام كان وهماً. وهذا ما أكدته الغزالي قائلاً: «أما تراك تعتقد فى النوم أموراً. وتتخيل أحوالاً تعتقد لها ثباتاً واستقراراً، ولا تشك فى تلك الحالة فيها ثم تستيقظ فتعلم أنه لم يكن لجميع متخيلاتك، ومعتقداتك أصل وطائل» لذلك افترض الغزالي أن حياتنا قد تكون حلمًا طويلاً لم نستيقظ منه حتى الآن لنعرف حقيقة الأمور.

فرنسا وأثناء تنقلاته فى مختلف بلاد أوروبا يحاول فى تأملاته الفلسفية تحديد ملامح منهج عقلى جديد فاصلا بين عصرين من عصور الفكر الفلسفى .



«رينيه ديكارت»

«١٥٩٦ - ١٦٥٠»

أشهر فيلسوف فرنسى فى العصر الحديث ، أطلق عليه المؤرخون لقب «أبى الفلسفة الحديثة» لأنه استخدم الشك المنهجى المؤقت ليتوصل منه إلى أول يقين عقلى أساسى فى الوجود ، وهو «الكوجيتو» أو «أنا أفكر إذن أنا موجود» .

وقد اختلف عن «بيكون» فى أنه توصل إلى هذا اليقين بالتأمل العقلى وليس بالمنهج التجريبي ، وقد اتبع «ديكارت» فى فلسفته الشكية المؤقتة نفس الخطوات التى اتبعها من قبل «الغزالي» بل استخدم نفس أدلته فى هذا الشأن ، لكنهما اختلفا فى طبيعة اليقين .

معنى المنهج عند ديكارت:

يعرف "ديكارت" المنهج قائلا: «إنه جملة من القواعد المؤكدة التى إذا ما راعاها ذهن الباحث عصمته من الوقوع فى الخطأ ، وتمكن من بلوغ اليقين فى جميع ما يستطيع معرفته بدون أن يستنفذ قواه فى جهود ضائعة» .

إن النموذج الأمثل للمعرفة اليقينية عند "ديكارت" هى المعرفة الرياضية فالعلم لا يكون يقينياً إلا إذا اتخذ صورة المعرفة الرياضية التى يتم اكتسابها عن طريق المنهج الرياضى ، وكان هدف "ديكارت" الوصول إلى اليقين بمنهج عقلى استنباطى محدد الذى يقوم على أساس أفكار واضحة متميزة ليبنى عليها معرفته اليقينية بالبداهة العقلية أو الحدس وإذا وصلنا إلى هذه الحقائق الحدسية أمكن اتخاذها مقدمات لاستنباطات يقينية بعيدة عن كل شك .

٢ - الحدس القلبي للحقائق اليقينية:

إن النور الإلهي يساعد القلب على حدس الحقائق اليقينية. التي تعجز حواسنا وعقولنا عن إدراكها. ويفسر الغزالي هذا المعنى قائلاً: «إن هناك حقائق يقينية أعلى من مستوانا البشرى. ولا يدركها إلا من تصوف وخلع عن نفسه رداء الدنيا والجسد^(١). وجاهد ليرقى إلى المستوى الروحاني العلوى. حيث يقذف الله تعالى حينئذ في قلبه ذلك النور الإلهي وتلك النفحات الربانية التي تمثل الحقائق اليقينية». ويدعم الغزالي هذا الموقف قائلاً: من ذلك النور ينبغى أن يطلب الكشف. وذلك النور ينبعث عن الجود الإلهي في بعض الأحيان. ويجب التعرض له كما قال عليه الصلاة والسلام: إن لربكم في أيام دهركم لنفحات، ألا فتعرضوا لها.

٣ - عودة الثقة واليقين فيما كان موضع شك سابق:

وبعد أن توصل الغزالي إلى اليقين المنشود بواسطة النور الإلهي، عادت إليه طمأنينة القلب وراحة البال. وشفى من مرض الشك. حيث أصبح متيقناً من وجود الله تعالى، ووجوده هو نفسه، ووجود العالم الخارجي، بكل يقين ودون أدنى شك لأن اليقين القلبي بوجود الله، يجعل الإنسان متيقناً من صحة مخلوقات الله، ويجعل النور الإلهي والحدس القلبي وسائل يقينية لإدراك مختلف حقائق الوجود التي كانت موضع شك سابق قبل التوصل إلى اليقين الإلهي.

ثانياً: الشك المنهجي في الحضارة الغربية «ديكارت»

مقدمة: النهضة الأوروبية ومكانة ديكارت

ظهر في عصر النهضة الأوروبية الحديثة كثيراً من الأفكار والمذاهب والعلوم والفنون، وغيرها من مظاهر التقدم الحضاري في المجتمع الأوروبي. وقد نشأ "ديكارت" ١٥٩٦م - ١٦٥٠م وعاش في هذا الجو الحضاري الجديد. وهو منذ بداية حياته الفكرية حدد لنفسه منهجاً فلسفياً وهدفاً فكرياً واضحاً، يتمثل في البحث عن الحقيقة ودعم اليقين، الذي هو أساس بناء الحضارة. وقد نجح "ديكارت" بالفعل في تحقيق هذا الهدف بمذهبه الفلسفي العقلي، والذي سار على هداه بعد ذلك غالبية الفلاسفة المحدثين. حتى أطلق عليه «أبو الفلسفة الحديثة».

فرنسيس بيكون وديكارت:

كان الجهد العلمي - والفلسفي لكل من "بيكون وديكارت" هو العامل الحاسم في نقل العقلية الغربية من عصر إلى عصر، ومن عصر سيطرت فيه على الإنسان الغربي نظريات وآراء السابقين وخرافات وأساطير رجال الكنيسة، إلى عصر يقود فيه العقل الإنساني إلى اكتشاف كل جديد وإلى السيطرة على الطبيعة بفضل المعارف الجديدة التي تتأتى للإنسان إذا ما استخدم المنهج الاستقرائي التجريبي في دراسته العلمية للظواهر الطبيعية، وقد تركز جهد "فرنسيس بيكون" على تدعيم هذا الجانب، وإذا ما استخدم المنهج العقلي الذي يقوم على البدء بالشك ثم استخدام الحدس والاستنباط العقليين في تأملاته الفلسفية للكون وللتجربة الإنسانية ككل، وقد تركز جهد "ديكارت" على تأسيس وتدعيم هذا الجانب. ففي الوقت الذي كان فيه "بيكون" في إنجلترا يحدد ملامح المنهج الاستقرائي الجديد الذي بفضل ستقدم العلوم، كان "ديكارت" في

(١) خلع عن نفسه رداء الدنيا والجسد: ترك لذات الحياة أى زهد في الحياة.

لا يشكون إلا لمجرد الشك، وإنما قصدت إلى التثبيت وإلى تجنب الأرض الرخوة والرمال المتحركة لكي أجد الصخر الصلب أى اليقين".

آمن "ديكارت" بقدرة العقل البشرى فى الوصول إلى الحقائق اليقينية إذا ما أحسن استخدام العقل، وتطهيره من كل العوائق التى قد تحول بينه وبين هذا الهدف المنشود، ولكى نضع العقل فى الطريق الصحيح للبحث عن اليقين، يجب أن نفرغ كل ما فيه من معرفة سابقة، وذلك بأن تشك ولو لمرة واحدة فى هذه المعرفة، لأن بعضها قد يكون صحيحاً وبعضها غير صحيح، ولذلك فمن الأفضل أن نفرغها جميعاً خارج الذهن ثم ننتقى ما نراه صحيحاً ونعيده إلى الذهن تماماً كما يكون لديك سلة مملوءة بالتفاح بعضه سليم وبعضه معطوب فلا جدوى من تقليب التفاح وهو داخل السلة لإخراج ما فيه من المعطوب وأفضل طريقة لفرز السليم من المعطوب هو أن نفرغ كل ما فى السلة من التفاح ثم ننتقى التفاح السليم ونعيده إلى السلة وتبعد التفاح المعطوب وتكون بذلك على ثقة من أن جميع التفاح الذى وضعته فى السلة تفاح سليم.

مجالات الشك وطريقه عند ديكارت (الجانب السلبي):

١- الشك فى الحواس: بدأ ديكارت أولاً بالشك فى الحواس وفى قيمة المعرفة الحسية: وذلك كما ورد بالتفصيل فى كتابه «التأملات فى الفلسفة الأولى». حيث ذكر أن اليقين المطلوب لن يتحقق إلا إذا طرحنا جانباً الحواس ومدرجاتها المتغيرة والتى كثيراً ما تخدعنا فى حياتنا اليومية. وكانت حجة ديكارت فى هذا الشأن بسيطة. حيث قال: «كل ما تلقيته حتى اليوم وآمنت بأنه أصدق الأشياء وأوثقها اكتسبته من الحواس أو بواسطتها، غير أنى جربت هذه الحواس فى بعض الأحيان، فوجدتها خداعة، ومن الحكمة ألا نطمئن كل الاطمئنان إلى من خدعونا ولومرة واحدة».

٢- الشك فى الحياة الشعورية: لكن قد يقول البعض إن هناك أشياء حسية لا يمكن الشك فيها. مثل شعورى بهزة رأسى وتحريك يدى، وغير ذلك مما أمارسه فى حياتى العملية وأدركه بحواسى الخاطئة، إلا أن "ديكارت" يرد على هذا الاعتراض بقوله: «إننا كثيراً ما نحلم أثناء النوم ونظن طوال الحلم أننا فى الواقع الحقيقى، وحين نستيقظ ندرك أن كل ما حدث مجرد أحلام وأوهام، لذلك كله فمن يدرينى أننى الآن قد أكون فى حلم لكنه طويل، ويمثل وهما كبيراً أظنه الحقيقية! فقد يأتى وقت أستيقظ فيه وأتأكد حينئذ أننى كنت أعيش مرحلة وهم وحلم طويلة».

٣- الشك فى العقل: انتقل "ديكارت" بعد ذلك إلى الشك فى العقل نفسه، فإذا كانت الحواس خداعة، وحياتنا الشعورية مجرد حلم، فقد يكون اليقين إذن موجوداً فى الاستدلالات العقلية التى تستمد قوتها اليقينية من بدهة العقل، مثل قولى إن مجموع اثنين وثلاثة هو خمسة دائماً. لأنه لا يبدو فى الإمكان أن حقائق بلغت مثل هذه المرتبة من الوضوح يمكن أن تكون موضع شبهة من خطأ أو شك.

لكن رغم ذلك فإن "ديكارت" شك فى هذه الحقائق العقلية الأولية أيضاً، حيث افترض وجود «شيطان ماهر» استطاع أن يضل عقلتى منذ وجودى فى الحياة، وظل يخدعنى ويصور لى الوهم حقيقة طوال حياتى، لذلك فإن تلك البدهيات العقلية التى أقول عنها إنها صحيحة، قد تكون خاطئة بسبب هذا الشيطان الماهر. وأنا لا أستطيع التأكد حالياً إن كانت كذلك أم لا، ومن ثم يمكن القول - بناء على الافتراض السابق - إن كل الاستدلالات العقلية قد تكون خاطئة أيضاً ومضللة.

وهكذا شك "ديكارت" فى الحواس والحياة الشعورية والعقل. مثلما فعل "الغزالى" سابقاً. ويكون "ديكارت" قد هدم كل يقين متاح لنا فى الحياة «الجانب السلبي» وذلك مؤقتاً وتمهيداً للوصول إلى الحقائق

يقوم المنهج عند "ديكارت" على دعامتين هما: (وهما فعّان عقليان يمارسهما أى إنسان بالفطرة)
أ - **الحدس:** هو الرؤية العقلية المباشرة التى يدرك بها الذهن بعض الحقائق، ويسلم بها العقل تسليماً، أى أن الحدس ومضة سريعة للعقل يدرك بها الإنسان الحقائق اليقينية إدراكاً مباشراً دون مقدمات أو الحاجة إلى شهادة الحواس.

ب - **الاستنباط:** هو فعل من أفعال العقل ننقل فيه من حقائق معينة مسلم بصحتها إلى نتائج تلزم عنها.

قواعد المنهج الديكارتي:

وضع "ديكارت" لمنهجه أربعة قواعد لكى يضمن بها الوصول إلى اليقين المنشود وهى:

١ - قاعدة البداهة والوضوح:

هى أهم القواعد وأخطرها وهى تؤكد على الإنسان حين يبحث عن الحقيقة فى أى موضوع أن يحرر نفسه من كل سلطة إلا سلطة العقل فيقول: «ألا ألتقى شيئاً على الإطلاق على أنه حق ما لم يتبين لى بالبداهة أنه كذلك بمعنى أن أبذل جهدى فى اجتناب التعجل وعدم التشبث بالآراء القديمة إلا ما يتمثل أمام عقلى فى وضوح وتميز يزول معهما كل شك».

٢ - قاعدة التحليل:

تفترض أن كل مشكلة نقوم بدراستها هى مشكلة مركبة وذات جوانب متعددة فعليك أن تبدأ بتقسيمها وتحليلها إلى عناصرها البسيطة حتى يمكن حلها فيقول: «أن أقسم كل واحدة من المعضلات التى أبحثها إلى ما استطعت إلى القسمة سبيلاً وبمقدار ما تدعو الحاجة إلى حلها على أحسن الوجوه».

٣ - قاعدة التأليف:

وهى مكملية للقاعدة السابقة فيقول: «أن أرتب أفكارى بأبسط الأمور وأيسرها معرفة ثم أدرج رويداً حتى أصل إلى معرفة أكثر تعقيداً، بل أن أفرض ترتيباً بين الأمور التى لا يسبق بعضها البعض الآخر بالطبع».

٤ - قاعدة الإحصاء والمراجعة:

وتتم فيها مراجعة كل الخطوات السابقة حتى نكون على ثقة من أننا لم نغفل أى عنصر من موضوع البحث فيقول: «أن أعمل فى جميع الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات الوافية ما يجعلنى على ثقة من أننى لم أغفل شيئاً يتصل بالمشكلة المعروضة للبحث».

(مثال: الميكانيكى حين يقوم بإصلاح عطل بسيارة فإن أول ما يفعله يقوم بتفكيك الأجزاء التى يعتقد أنها مصدر العطل ثم يقوم بالنظر فى هذه الأجزاء حتى يكتشف الجزء الذى تسبب فى العطل ومن ثم يقوم بإصلاحه ثم يقوم بإعادة تركيب هذه الأجزاء بعضها مع بعض مرة أخرى مع مراعاة الدقة ثم يختبر السيارة بعد الإصلاح فإذا رآها تعمل من جديد يكون قد قام بعمله على وجه صحيح».

من الشك إلى اليقين:

وضع "ديكارت" منهجه الاستنباطى القائم على عمليتى الحدس والاستنباط ووضع قواعد لهداية العقل فى طريق البحث العلمى، وكان هدفه هو الوصول إلى الحقيقة اليقينية التى لا شك فيها، لذلك أكد فى مؤلفاته "أنه للفحص عن الحقيقة يحتاج الإنسان مرة فى حياته إلى أن يضع الأشياء جميعاً موضع الشك بقدر ما فى الإمكان، لأن غالبية ما نعرفه ليس يقينياً تماماً، وإنما أخذناه على علاقته دون نقد، ويجب أن نختبر هذه المعارف لكى نؤسسها على اليقين"، وأوضح أن هذا الشك منهجى مؤقت فيقول: «لم أكن مقلداً الشكاك الذين

أ- إذا كان الله كاملاً وهو الذى غرس فى نفوسنا الناقصة فكرة الكمال . فإنه لابد أن يكون أيضاً صادقاً ، لأن الكذب ليس من طبيعة الكمال أبداً .

ب- الصدق الإلهى سيضمن لنا صحة و يقين وجود العالم الخارجى الذى خلقه الله .

ج- الصدق الإلهى أيضاً سيمنع الشيطان الماكر - السابق ذكره - من خداع عقلى ولو فى أبسط البديهيات .

د- الصدق الإلهى أيضاً سيجعلنى أطمئن إلى صحة إدراكى لهذا العالم بكل ما فيه من الموجودات ، وتصيح كافة حقائقه يقينية واضحة أمام عقلى .

وهكذا استطاع ديكارت أن ينتقل من الشك المؤقت إلى اليقين الدائم ، وأن يؤسس أول الحقائق اليقينية فى الفكر الإنسانى ، التى لا يمكن إخضاعها للشك أبداً ، التى أصبحت من ضمن أسس بناء الحضارة الإنسانية الحديثة . ولذلك استحق ديكارت عن جدارة لقب «أبى الفلسفة الحديثة» .

اليقينية الثابتة، والتي لا يمكن إخضاعها للشك، وهذا العمل يمثل «الجانب الإيجابي» من فلسفة ديكارت.

الانتقال من الشك إلى الحقائق اليقينية الثابتة: «الجانب الإيجابي» إذا كان اليقين الذى توصل إليه «الغزالي» سابقاً قائماً على الحدس القلبى والوحى الصوفى، فإن اليقين الذى توصل إليه «ديكارت» من شكه المؤقت قائم على العقل ومبادئ المنطقية، والتي لا يمكن إخضاعها للشك أبداً. وقد توصل ديكارت إلى إثبات ثلاث حقائق يقينية متدرجة ومترابطة معا هي:

أولاً: إثبات وجود النفس.

ثانياً: إثبات وجود الله.

ثالثاً: إثبات وجود العالم. وذلك كما يلي:

١- اليقين الأول: وجود النفس «الكوجيتو» إن تحليل عملية الشك فى كل الحقائق يؤدى بنا إلى ضرورة وجود فاعل يشك أو ذات مفكرة تقوم بعملية الشك، لأنه لا يمكن أن يحدث الشك أو يظهر بدون تلك الذات المفكرة الشاكرة. وإلا فمن يقوم بهذا الشك؟!

إذن فالذى يشك لابد أن يكون مفكراً، والذى يفكر لابد أن يكون موجوداً، لأنه لا يمكن للعدم أو لغير الموجود أن يفكر. لذلك قال «ديكارت»: «إننا لا نستطيع أن نفترض أننا غير موجودين حين نشك فى حقيقة الأشياء جميعاً، لأن مما تأباه عقولنا أن نتصور أن من يفكر لا يكون موجوداً حقاً حين يفكر».

وقد توصل ديكارت إلى تلك الحقيقة اليقينية بالحدس العقلى المباشر، وصاغ بها القضية الأولى والمشهورة فى فلسفته، والمعروفة باسم «الكوجيتو» وتعنى فى أصلها اللاتينى «أنا أفكر» وهى تمثل الجزء الأول من القضية الكاملة. «أنا أفكر إذن أنا موجود».

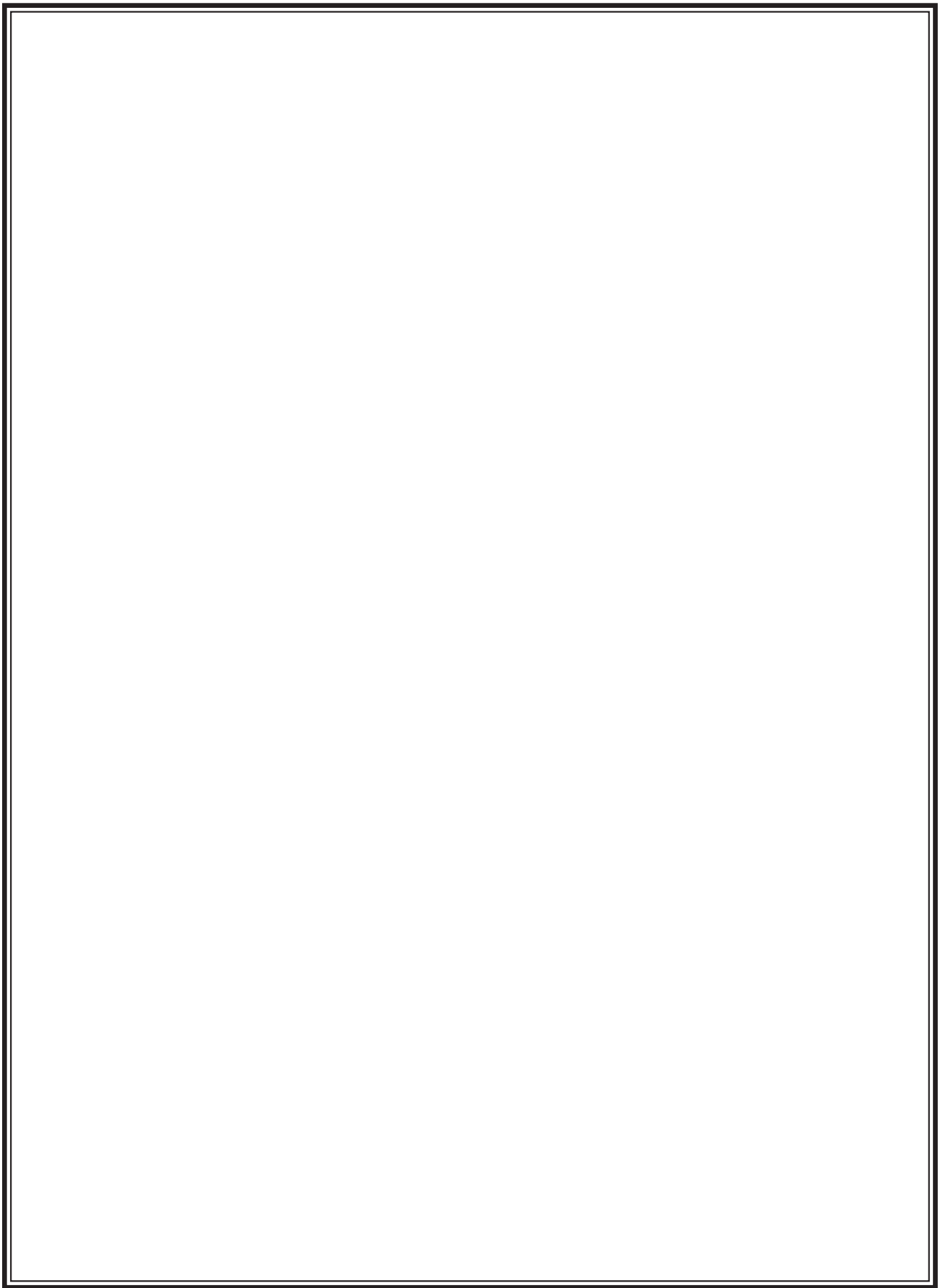
وهكذا توصل ديكارت من الشك السابق إلى أول حقيقة يقينية لا يمكن إخضاعها للشك إطلاقاً، هى حقيقة وجود الذات المفكرة، والتي صاغها فى قضيته المشهورة سالفة الذكر. «أنا أفكر إذن أنا موجود».

٢- اليقين الثانى: وجود الله: استخدم «ديكارت» الحقيقة اليقينية السابقة «وجود النفس» لجعلها ركيزة ينطلق منها لإثبات حقيقة يقينية ثانية مرتبطة بها، هى وجود الله.

لقد قال إن الإنسان عندما يشك ويفكر يشعر دائماً أنه كائن ناقص متناه، يأتى به غيره إلى الوجود، ثم يفنى بعد فترة قصيرة ويصبح عدماً، بالإضافة إلى أنه يشعر بالنقص والعجز إزاء كثير من حقائق الوجود، لذلك فهو بطبيعته كائن ناقص باستمرار.

وشعور الإنسان بالنقص معناه أن لديه فكرة عن الكمال فى ذهنه، هى التى يقارن بها نقصه الدائم، فمن أين إذن جاءت هذه الفكرة عن الكمال؟ قال ديكارت إنها جاءت إلينا بواسطة الله تعالى الكامل، لأن وجودها فى الذهن الداخلى للإنسان دليل على وجودها فى العالم الخارجى، دون أن تكون دليلاً على أن الإنسان نفسه كامل، لأننا عرفنا أن الإنسان بطبيعته عاجز لم يخلق نفسه بنفسه، وإنما الله الكامل هو الذى يقوم بهذه المهمة الكبيرة، وعلى هذا لا يمكن إنكار وجود الله أبداً.

٣- اليقين الثالث: وجود العالم: انتقل ديكارت من الحقيقة اليقينية الثانية «وجود الله وكماله» إلى إثبات الحقيقة اليقينية الثالثة وهى «وجود العالم» وذلك كما يلي:



أسئلة وأنشطة

- ١- انسب كل عبارة مما يأتي إلى قائلها موضحا أسلوبه في الشك المنهجي .
(أ) فأعزل هذا الداء ودام قريبا من شهرين أنا فيهما على مذهب السفسة حتى شفاني الله .
(ب) لقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبى وديدى .
(ج) من الحكمة ألا نطمئن كل الاطمئنان إلى من خدعونا ولو مرة واحدة .

- ٢- اكتب كلمة قصيرة لتلقيها في الإذاعة المدرسية عنوانها
«سبق بعض مفكرى الإسلام مفكرى أوروبا إلى استخدام الشك المنهجي» .

- ٣- أكمل العبارات التالية بما يناسب المعنى:

- (أ) وجه الغزالي شكه المؤقت إلى
(ب) أثبت ديكارت عن طريق الشك حقائق يقينية هي
(ج) افترض ديكارت وجود شيطان مكر لأجل
(د) يعرف بأنه حجة الإسلام، ويعرف بأنه أبو الفلسفة الحديثة .

- ٤- وضح الخطوات التي مر بها الغزالي من الشك إلى اليقين .

الإجابة - مر الغزالي في طريقه إلى اليقين بخطوات ثلاث هي:

- المجاهدة الصوفية وتوهج النور الإلهي في القلب، حيث سارع إلى الاعتكاف والزهد عندما بدأ يعاني مرارة الشك .
- الحدس القلبي للحقائق اليقينية: ظل يمارس مجاهدات الصوفية في اعتكافه حتى قذف الله في قلبه نور اليقين، ليدرك النور الإلهي الذي يساعد القلب على حدس الحقائق اليقينية والنفحات الربانية .
- عودة الثقة واليقين لما كان موضع شك سابقا: وذلك بأن عادت إليه طمأنينة القلب وشفى من مرض الشك، فأصبح متيقنا من وجود الله تعالى، ووجوده هو نفسه ووجود العالم الخارجى .

- ٥- فسر مفهوم كل مما يأتي، مع ذكر أمثلة مناسبة .

- (أ) المجاهدة الصوفية .
(ب) الحدس القلبي .
(ج) الكوجيتو .
(د) الحدس العقلى .

- ٦- إلى أى مدى يتضح الاتفاق والاختلاف بين منهجى كل من الغزالي وديكارت؟

- ٧- هل تعتقد أن ديكارت تأثر فعلا بالغزالي أم بظروف مجتمعه؟ وضح وجهة نظرك .

- ٨ - هات نموذجا واحدا من الحضارة الإسلامية وآخر من الحضارة الغربية تبرهن بهما على ارتباط الشك المنهجي بالبناء الحضارى .

- ٩ - حدد معنى المنهج عند ديكارت .

- ١٠ - يقوم المنهج عند ديكارت على دعامين - ميز بينهما .

- ١١ - اشرح بمثال قواعد المنهج عند ديكارت .

الباب الثالث

الإنسان ومشكلة الحرية من المنظور الدينى الإسلامى

الفصل الأول: مذاهب الجبرية والحرية عند المتكلمين.

الفصل الثانى: مذاهب الحرية عند الفلاسفة والمصلحين.

الفصل الأول

مذاهب الجبرية والحرية عند المتكلمين

ظروف نشأة الفرق الإسلامية

ظهور الحركات الفكرية فى الإسلام:

كانت بداية الحركات الفكرية فى صدر الإسلام يغلب عليها الطابع الدينى لأنها ارتبطت بمناقشة ما جاء به الدين الجديد من مبادئ وتعاليم . . وما تضمنه القرآن الكريم من قضايا وموضوعات لم يكن للعرب علم بها من قبل ، لذلك وجهوا جهدهم العلى لدراسة هذه القضايا وفهم تلك الموضوعات الجديدة . وذلك فى محاولة منهم لإرساء دعائم الدين الجديد .

وقد تمثلت الحركات الفكرية الأولى فى الإسلام فى حركتين أساسيتين هما:

١ - تأسيس علم أصول الفقه ونشأة المذاهب الفقهية:

كان البحث فى مبادئ التشريع وأصول الفقه هو أول حركة فكرية دينية ظهرت فى الإسلام بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، حيث قام المفكرون المسلمون باستخدام النظر العلى للاجتهاد فى شئون الدين واستنباط الأحكام الفقهية للأحداث التى لم يرد ذكرها صراحة فى القرآن أو السنة . وذلك قياسا على أحداث أخرى مشابهة لها ، أو قياسا على قواعد كلية وردت فى القرآن أو السنة .

وهذه الحركة الفكرية الفقهية تتسم بأنها إسلامية خالصة ونابعة من صميم الدين ومرتبطة بظروف المجتمع الإسلامى ، دون أن تدخلها أية عناصر أجنبية . أو مؤثرات خارجية كالتى حدثت فى الفلسفة الإسلامية فيما بعد .

وقد أدى الاجتهاد العلى فى رأى إلى تدعيم علم أصول الفقه من جهة ، وإلى نشأة المذاهب الفقهية وتعددتها من جهة أخرى ، والتى كان كل مذهب منها ينتسب إلى اسم مؤسسه ، وحيث كان من أشهر هذه المذاهب مذهب «أبو حنيفة» و«مالك» و«الشافعى» و«ابن حنبل» - بالإضافة إلى غير ذلك من مذاهب فقهية أخرى أقل شهرة وانتشارا من المذاهب الأربعة السابقة ، وكان كل هؤلاء الفقهاء يجتهدون فى أمور الدين بالرأى والنظر مع استخدام القياس العلى ، فكانوا جميعا يمثلون بحق أول حركة فكرية أصيلة فى تاريخ الإسلام .

٢ - تأسيس علم الكلام ونشأة الفرق الإسلامية:

كانت الحركة الفكرية الثانية التى ظهرت فى بدء الحياة العقلية للمسلمين مع ظهور علم أصول الفقه هى حركة المتكلمين التى تمثل أيضا اتجاها فلسفيا إسلاميا خالصا لم تدخله أية مؤثرات أجنبية إلا فى أواخر عهده .

لقد نشأت حركة المتكلمين فى حزن الدين وحاول رجالها معالجة المشكلات العقلية والدينية التى واجهتهم عند مناقشة شئون الإسلام الأولى ، كما تصدوا للدفاع عن الإسلام ضد مهاجميه مستخدمين العقل فى هذا الأمر ، دون الاقتصار على الدفاع باستخدام النصوص القرآنية وحدها ، إنما دعموا تلك النصوص بالأدلة العقلية على أساس أن الإسلام فى جوهره دين علقى .

٤٨ أبيض

(ج) رأى واصل فى حرية الإرادة:

كان من أصول فرقة الاعتزال عند واصل مبدأ العدل الإلهى . فالله تعالى كامل ، وهذا يقتضى أن يوصف بالعدل . لأن الظلم يتنافى مع الكمال .

والإقرار بأن الله تعالى عادل ، يستتبع بالضرورة الإقرار أيضا أنه تعالى حين يصدر الأوامر والتكليفات للعباد يعطيهم فى نفس الوقت القدرة التى تساعدهم على تنفيذ هذه الأوامر ، وتلك التكليفات لأن الله لا يكلف العبد إلا ما يطيقه وما يستطيع القيام به . وهذه القدرة وتلك الاستطاعة تعنى أن الإنسان حر مخير وليس مجبرا مسيرا ، فإن نفذ الأوامر والتكليفات استحق حينئذ دخول الجنة . وإن لم ينفذها استحق العقاب فى النار .

إن تكليف الله للعباد يقتضى بالضرورة أن يكون عند العباد القدرة والحرية الكافية لتنفيذ هذا التكليف ، ولو انعدمت هذه القدرة . وتلك الحرية فإن التكليف حينئذ يسقط كما أن الثواب فى الجنة للمطيع والعقاب فى النار للعاصى ، يفترضان بالضرورة أن يكون الإنسان حرا ومخيرا حتى يكون عقاب الله له فى الآخرة قائما على العدل . أما لو كان الإنسان مسيرا ومجبورا . فلماذا إذن جاءه التكليف من الله تعالى ، ولماذا أيضا يتولى الله تعالى عقابه رغم أنه كان مسلوب الحرية غير قادر على تنفيذ التكليف؟

وإذا كانت حرية الإرادة هنا تعنى قدرة العبد على خلق أفعاله بنفسه ، فهل هذا الأمر يعنى الشرك بالله تعالى فى عملية الخلق مثلما قال الجهمية سابقا؟ رد المعتزلة على هذا الموقف قائلين: إن الله تعالى عندما خلق العبد خلق فيه أيضا هذه القدرة المحدودة عنده . لكى يساعده على تنفيذ التكليفات والأوامر الإلهية . ولكى يكون الله عادلا فى الآخرة عندما يثيب المطيع ويعاقب العاصى .

٣- الأشعرية والتوسط بين الجبرية والحرية «أبو الحسن الأشعرى»

(أ) نشأة الفرقة وموقفها العام:

تنتسب هذه الفرقة إلى اسم مؤسسها «أبو الحسن الأشعرى» الذى كان من كبار أئمة المسلمين فى عصره . ومن أكفأ المدافعين عن أهل السنة مع تقدير جهود الفرق الإسلامية الأخرى . وكان موقفه العام يتمثل فى الاعتدال والتوسط فى حل مشكلة الجبر والاختيار ، حيث جمع المزايا والحجج المقبولة من رأى الجهمية مع نظيرها من رأى المعتزلة ، وأخرج منهما معا رأيا جديدا معتدلا فى حرية الإرادة . أصبح يعرف باسم «الكسب» .

(ب) المبرر الأساسى لموقف الأشعرى:

وكان من مبررات توسط الأشعرى فى آرائه الدينية أنه عاش العصر الذى تنازعت فيه الفرق الإسلامية وتطرفت فى مواقفها حتى كفر رجالها بعضهم بعضا ، بل وتحاربوا مع بعضهم البعض أيضا مثل: الشيعة والخوارج ، والمرجئة ، والجبرية ، والمعتزلة . . وغيرها وقد أدى هذا الاختلاف والتعدد إلى تشتت عقول المسلمين ، حتى أصبح العامة لا يعرفون أين الحقيقة فى هذا الخضم المتلاطم من الأفكار والفرق الإسلامية ، بل وكادت غالبية المسلمين تفقد الثقة فى أصحاب هذه الفرق المتنازعة الأمر الذى جعل الأشعرى ، هنا يحاول أن يجمع المسلمين ويوحد فكرهم حول مبادئ وسطى خالية من التطرف والتكفير .

(ج) رأى الأشعرى فى حرية الإرادة:

١ - بدأ الأشعرى بنقد موقف الجهمية فى الجبرية فقد عاب على الجبرية تطرفهم فى سلب العبد كل حرية ممكنة . لأن هذا يعنى سقوط التكليفات والجزاءات . أما ميزتهم فهى أنهم أرادوا أن يجعلوا الله وحده خالق

١- الجهمية ونفى حرية خلق الأفعال «جهم بن صفوان»

(أ) الموقف العام للفرقة:

كان «جهم بن صفوان» - مؤسس الفرقة - من غلاة الجبرية الخالصة، وقد نفى عن الإنسان كل قدرة على الاختيار. وسلبه أى إرادة حرة فقال: «إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور فى أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار إنما يخلق الله الأفعال فيه حسبما يخلق فى سائر الجمادات. وتنسب إليه «أى الإنسان» الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة وجرى الماء وتحرك الحجر وطلعت الشمس وغربت إلى غير ذلك.

وأكد جهم أن الله وحده هو الذى يوصف بأنه: قادر وموجود وفاعل وخالق ومحيى ومميت، لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده. وأنه لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى.

وقرر أيضاً أن الثواب والعقاب جبر مثل الأفعال الجبرية تماماً، وأن التكليف جبر أيضاً والإيمان والكفر جبر كذلك. وكل شيء فى الوجود مقدر أزلاً، فالله تعالى خلق المؤمنين مؤمنين والكافرين كافرين وكان إبليس ولم يزل كافراً، وأبو بكر وعمر كانا مؤمنين قبل الإسلام والأنبياء عليهم السلام كانوا أنبياء قبل الوحي وكل ما سوف يحدث مستقبلاً من وقائع وأمور كلها محددة سلفاً ومنذ الأزل.

(ب) المبرر الأساسى للموقف الجبرى:

ارتكز جهم بن صفوان فى موقفه الجبرى المتطرف إلى تأويل معانى بعض آيات القرآن الكريم ليثبت ما يلى: إن حرية إرادة الإنسان تعنى حرية خلقه للأفعال التى يريد القيام بها - وحيث إن الله تعالى هو الخالق الوحيد لكل ما فى الوجود - لذلك يصبح الإنسان شريكاً لله تعالى فى عملية الخلق - ومن ثم تكون الدعوة إلى حرية الإرادة منافية لوحداية الله وتؤدى إلى الشرك به تعالى.

لأجل هذا السبب نفى جهم حرية الإرادة، وأكد أن الإنسان مجبر فى كل أفعاله وسلوكه. وأن ما يعتقد أنه حرية اختيار فى حياته هو مجرد وهم، لأن الله تعالى قدر لنا تلك الحياة سلفاً، ونحن فقط مجرد منفذين لمشيئة الله وإرادته الكاملة.

٢- المعتزلة وتأكيد حرية الإرادة الإنسانية «واصل بن عطاء»

(أ) نشأة الفرقة وموقفها العام:

كان «واصل بن عطاء» - مؤسس الفرقة - تلميذاً لأحد كبار أئمة السلف، وهو «الحسن البصرى» واختلف معه فى إحدى جلسات المناقشة فى مسجد البصرة حين تناولوا موضوع مرتكب الكبيرة، حيث ذهب البعض إلى أنه كافر بينما قرر البعض الآخر أنه مؤمن لأنه لم يشرك بالله تعالى، لكن واصل بن عطاء قرر أن مرتكب الكبيرة ليس فى منزلة الكافر ولا فى منزلة المؤمن، وإنما هو فى منزلة وسط بين المنزلتين. وعندما رفض أستاذه البصرى هذا رأى ترك واصل المجلس وانعزل بمفرده فى جانب بعيد. حيث قال عنه أستاذه حينئذ: لقد اعتزلنا واصل. ومن هنا أصبح اسم المعتزلة يطلق على واصل وأصحابه الذين تابعوه بعد ذلك فى آرائه، وأصبحوا يعرفون أيضاً باسم «أهل المنزلة بين المنزلتين» وكذلك «أهل التوحيد والعدل».

(ب) المبرر الأساسى لموقف المعتزلة:

وقد ارتكزت هذه الفرقة على العقل فى تفسير أمور الدين وفهم آيات القرآن، وكذلك فى تناولهم لمشكلة حرية الإرادة الإنسانية وقدرة الفرد على خلق أفعاله. وقد اتخذ واصل موقف الدعوة إلى حرية الإرادة الإنسانية، وذلك فى مقابل الموقف الجبرى السابق عند «جهم بن صفوان» وكان أكثر منه عقلانية.

أسئلة وأنشطة

١ - اكتب حوارا موجزا - تكون أنت أحد أطرافه - يمثل وجهة نظر كل من الجهمية والمعتزلة والأشعرية في مشكلة الجبر والاختيار.

٢ - انسب كل عبارة مما يأتي للاتجاه الذى تمثله مع الشرح :

(أ) «إن تكليف الله للعباد يقتضى بالضرورة أن يكون عندهم الحرية لتنفيذ هذا التكليف»
(ب) «إن الإنسان لا يقدر على شىء ولا يوصف بالاستطاعة»
(ج) «إذا رغب العبد فعلا خلقه الله له»

٣ - كان لظروف العصر الذى عاش فيه أبو الحسن الأشعرى أثرها فى اتجاهه الفكرى...
وضح ذلك.

الإجابة: عاش أبو الحسن الأشعرى فى العصر الذى تنازعت فيه الفرق الإسلامية وتطرفت حتى لقد اتهم بعضهم بعضا بالكفر وأدى هذا إلى الحروب بينهم مما أدى إلى تشتت عقول المسلمين ولاسيما العامة منهم . حيث اختلط عليهم الأمر وتاهت منهم الحقيقة . ولقد حاول الأشعرى - بموقفه فى التوسط بين هذه الآراء المتطرفة - أن يوحد فكر المسلمين حول المبادئ البعيدة عن التطرف .

٤ - حدد المقصود بالمصطلحات التالية من دراستك للفرق الإسلامية
الكسب - الاعتزال - الجبرية - الاختيار .

٥ - كتب الكثيرون عن عصر عثمان وعلى والخلافات السياسية بين المسلمين ، فإلى أى مدى أدت هذه الخلافات إلى نشأة الفرق الإسلامية؟ وماذا كان سيصبح حال الفرق الإسلامية لو لم تظهر الخلافات السياسية؟

كل شيء بما فى ذلك أفعال العباد ، منعا للشرك بالله فى الخلق .

٢- وانتقد الأشعرى موقف المعتزلة فى الحرية ، فقد عاب عليهم أنهم جعلوا العبد يخلق أفعاله بنفسه حسب إرادته الخاصة؛ فأصبح العبد خالقاً مثل الله تعالى الذى هو الخالق الوحيد فقط ، أما ميزتهم فهى : قولهم : إن حرية العبد تبرر نزول التكاليفات من الله . وتبرر أيضا عقاب الله أو ثوابه للعباد فى الآخرة بعد تحملهم مسؤولية الاختيار ، وذلك كمظهر للعدل الإلهى .

وضع الأشعرى رأياً جديداً لتفسير حرية الإرادة الإنسانية . طرح فيه جانبا مساوئ المذهبين السابقين . . وجمع مزايهما فى وحدة متكاملة ، جعلته فى موقف وسط يمكن أن يرضى كل الأطراف ويلم شمل الفرق المتنازعة ، ويكون فى نفس الوقت متوافقا مع أحكام الدين ونصوص القرآن . . ويعرف رأى الأشعرى فى هذا الشأن باسم «كسب الأفعال» أو «الكسب» .

وخلاصة رأيه فى الكسب كما يلى : إن الكسب عند الأشعرى معناه الاقتران أو التلازم بين إرادة العبد ورغبته من جهة وخلق الله تعالى لأفعال هذا العبد من جهة أخرى حيث يصبح الفعل مكتسباً للعبد حسب إرادته ونيته دون أن يكون خالقه .

ويقول الأشعرى : إن الله وحده هو الذى يخلق كل أفعال العباد ، لأنه تعالى الخالق الوحيد فى الوجود ، لكنه لا يخلقها للعبد إلا إذا رغب العبد ذلك . أما إذا لم يرغب عمل شيء ما فإن الله لا يخلق له حينئذ هذا الفعل .

ومن هنا نجد أن رغبة الفرد أو نيته هى التى تسبغ عليه صفة الحرية فى الاختيار ، والتى بناء عليها يخلق الله له الفعل . ومن ثم يتحمل الفرد حينئذ مسؤولية أفعاله وما يترتب عليها من عدالة الله فى إثابة المطيع وعقاب العاصى .

فمثلا إذا انتوى العبد عمل فعل شرير مثل قتل أو سرقة شخص ما . فإن الله تعالى يخلق لهذا العبد كافة الأفعال التى يمكنه بواسطتها قتل أو سرقة الشخص ، أما إذا رغب عبد آخر غير السابق فى عمل فعل خير مثل تقديم المساعدة أو الإحسان إلى شخص ما ، فإن الله يخلق لهذا العبد أفعاله التى تتفق مع رغبته الخيرة والتى تمكنه من عمل هذا الخير ويكون الله تعالى هو خالق كل الأفعال وحده لكن حسب نية العبد . وبذلك يحق لله تعالى فى المثاليين السابقين أن يعاقب العبد الأول لارتكابه معصية مخالفته لأوامر الله بكامل إرادته ورغبته ، وأن يكافئ العبد الثانى لإطاعته وأمر الله حين رغب فى عمل الخير ، وهكذا يكون الثواب والعقاب مرتبطين برغبة العبد وإرادته أما عملية خلق الأفعال نفسها فإن الله تعالى هو الذى يقوم بها وحده .

(أ) التوفيق بين الفلسفة والدين:

كان محور جهود ابن رشد فى دفاعه عن الفلسفة يتمثل فى عملية التوفيق بينها وبين الدين . وألف كتابا مشهورا فى هذا الشأن هو «فصل المقال فيما بين الحكمة «أى الفلسفة» والشريعة «أى الدين» من الاتصال» . وكانت خلاصة آرائه فى هذا الشأن تتمثل فى أن هدف كل من الفلسفة والدين هو الوصول إلى الحقيقة ، كما أن الدين الإسلامى حث المسلمين على التفكير وتعقل أمور الحياة والوجود ، وهو نفسه ما تسعى إليه الفلسفة . لذلك لا تعارض بينهما على الإطلاق .

(ب) الموقف تجاه مشكلة الحرية:

من ذلك المنطق التوفيقى شرع ابن رشد فى بحث مشكلة حرية الإرادة الإنسانية وقد بدأ أولا بنقد آراء المتكلمين ، ثم انتهى بشرح وجهة نظره الخاصة فى المشكلة حيث اتخذ لنفسه موقفا توفيقيا وسطا بين المذاهب والفرق المختلفة .

أولاً: نقد آراء «المتكلمين» فى مشكلة الحرية: وتتمثل فيما يلى :

(أ) الإقرار مقدما بصعوبة المشكلة: اعترف ابن رشد مقدما بصعوبة مشكلة حرية الإرادة عند الإنسان خاصة فى ظل تعاليم الدين الإسلامى وإن هذا الأمر أدى إلى تعدد الآراء واختلافها فيما بين المفكرين المسلمين وأنه سوف ينتقد السابقين عليه فى مواقفهم الضعيفة نحو المشكلة .

(ب) نقد جبرية جهم وحرية المعتزلة: إننا إذا افترضنا مع جهم بن صفوان أن الله تعالى هو الذى يخلق أفعال الإنسان وفق المشيئة الإلهية . . يصبح الإنسان مجبورا على أفعاله ، وكذلك كل حياته ، ومن ثم تسقط عنه حينئذ المسؤولية وأوامر التكليف . ويتشابه فى ذلك مع الجمادات تماما ، وهذا ليس صحيحا إطلاقا .

وإذا افترضنا مع واصل بن عطاء المعتزلى إن الإنسان هو الذى يخلق أفعاله بإرادته الحرة لكى يصبح مسئولا ويتحمل تبعه أفعاله بنفسه ، فإن الأمر حينئذ يعنى وجود أفعال تتم على غير مشيئة الله وإرادته ويعنى أيضا وجود خالق آخر للأفعال غير الله تعالى وهذا غير صحيح إطلاقا .

(ج) نقد التوسط الأشعرى: يستكمل ابن رشد نقده لموقف الأشعرى . ويؤكد فشله فى محاولة التوفيق بين الموقفين السابقين برأيه عن الكسب . إن الوسط هنا ليس له وجود فى الحقيقة ، لأننى عندما أريد عمل فعل معين وأمد يدي لتنفيذ الفعل . فإن الفرق بين إرادتى وتحريك يدي لا يعنى أن الله خلق لى الفعل ، بل وعلى افتراض صحة هذا الموقف الكسبى . . فإن ابن رشد يتساءل: كيف يحاسبنا الله فى الآخرة عن أعمال نفذناها بأفعال من خلق الله نفسه؟ إن المسؤولية على الإنسان يجب أن تكون كاملة غير منقوصة أبدا .

ثانياً: وجهة نظر ابن رشد التوفيقية فى الحرية:

رغم انتقاد ابن رشد للموقف الأشعرى السابق فى التوسط فى حل مشكلة الحرية ، إلا أنه اتخذ لنفسه موقفا وسطا أيضا حل به المشكلة لكن بنظرة أكثر عقلانية:

(أ) ميز ابن رشد بين عالمين أساسيين فى هذا الوجود: عالم الإرادة الداخلية عند الإنسان وعالم الظواهر والأسباب الخارجية فى الطبيعة .

الفصل الثانى

مذاهب الحرية عند الفلاسفة والمصلحين

مقدمة

تعددت آراء المفكرين الإسلاميين بخصوص مشكلة الحرية. رغم أنها كلها انبعثت من مصدر إسلامى دينى واحد. إلا أنها اختلفت فى تفسير حرية الإرادة وفقاً لاختلاف ظروف العصر وذلك ابتداء من فرق المتكلمين الأولى، ثم امتدادا إلى مذاهب الفلاسفة والمصلحين المحدثين. وقد انتهينا من دراسة آراء «المتكلمين» فى المشكلة، ورأينا أنها كانت مصطبغة تماما بالصبغة الدينية العقلية. وسوف نستكمل الآن دراسة موقف الفلاسفة من مشكلة الحرية، وذلك من وجهة نظر «ابن رشد» الذى اتسم بالعقلانية.

وأخيرا نختم الفصل بدراسة موقف المصلحين المحدثين فى الشرق العربى من مشكلة الحرية وذلك كما يتمثل على الخصوص فى وجهة نظر الشيخ محمد عبده حيث اتسمت الحرية بالطابع الاجتماعى والسياسى توافقا مع ظروف العصر.

١- الحرية من وجهة نظر الفلاسفة «ابن رشد»

(أ) نبذة عن حياة ابن رشد :

كان «ابن رشد» (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) من مدينة قرطبة بالأندلس شمال المغرب العربى. وقد نشأ فى بيئة دينية، وذاعت شهرته فى شئون الفقه والدين حتى تولى منصب قاضى القضاة، وهو إلى جانب ذلك تعمق فى دراسة علم الكلام والفلسفة الإسلامية، وأيضا الفلسفة اليونانية القديمة، وكان فيلسوفاً وشارحاً لفلسفة أرسطو بالعربية حتى أصبح يلقب باسم «الشارح الأكبر» والخلاصة المقصودة من حياة ابن رشد أنه تخصص فى أمور الفقه وشئون الدين إلى جانب دراسته الموسعة للفلسفة، ومن ثم وجدناه طوال حياته الفكرية يسعى جاهدا للتوفيق بين الدين والفلسفة. . دون أن يفاضل بينهما أو يغلب أحدهما على الآخر.

ظروف عصره ومعالم فلسفته:

وكانت أهم ظروف العصر وأحداثه فى ذلك الوقت، أن النظر الفلسفى أصيب بنكسة كبيرة فى المشرق العربى، بسبب هجوم الإمام الغزالى على الفلاسفة وحطه من قيمة الفلسفة، وتكفيره لكل الفلاسفة المسلمين الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية القديمة، وخرجوا بذلك عن أصول الدين الإسلامى، وفقا لما أورده الغزالى فى كتابه «تهافت الفلاسفة» والذى أساء إلى سمعة الفلسفة تماما وأعلى من شأن الدين والتصوف.

وعندما جاء ابن رشد وشاهد بنفسه مدى تدهور مكانة الفكر الفلسفى فى المجتمع الإسلامى، حاول جاهدا أن يدافع عن الفلسفة ويرفع من مكانتها ثانيا، ويعيد إليها سمعتها الطيبة بوصفها نظرا عقليا راقيا لا يتعارض مع تعاليم الإسلام، ولذلك قام بتأليف كتاب رد فيه على كتاب الغزالى السابق وأسماه «تهافت التهافت» وأصبح ابن رشد أشهر مدافع عن الفلسفة فى تاريخ الإسلام.

٢. الحرية من وجهة نظر المصلحين العرب فى العصر الحديث «محمد عبده»

(أ) ظروف عصر محمد عبده: عاش الشيخ الإمام محمد عبده «١٨٤٩ - ١٩٠٥م» فى مصر خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر، حيث كان العالم الإسلامى فى حالة تدهور مستمر. انتهت فى أواخر ذلك القرن بدخول الاستعمار الأجنبى إلى الشرق العربى. كانت الدول الإسلامية تزداد تخلفا فى الشرق، بينما الدول الأوروبية تزداد تقدما فى الغرب وأصبحت أحوال المسلمين تدعو إلى الرثاء بسبب ما أصابهم من تدهور فى مختلف الشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ثم العسكرية والتي أدت بهم أخيرا إلى الوقوع فريسة للاستعمار الأجنبى. وقد أصاب الجمود أيضا الحياة الدينية الإسلامية فتحول الدين إلى شروح آلية لفكر القدماء، دون أية إضافات إبداعية جديدة وأصبح الأساس فى دراسة الدين هو النصوص واجتهادات القدماء والاكتفاء من الدين بممارسة العبادات دون أى اجتهاد وبلا سعى إلى التجديد.



جمال الدين الأفغانى

«١٨٣٧ - ١٨٩٧م»

عاش الأفغانى حياته متجولا كشعلة متأججة فى بلاد الشرق الإسلامى، يدعو شعوبها إلى الثورة على الظلم والتمرد على الاستبداد، ويحث المسلمين على الاتحاد تحت لواء «الجامعة الإسلامية». وقد تأثر بدعوته كثير من المصلحين فى مختلف أرجاء الوطن العربى.

الأفغانى والدعوة إلى اليقظة الإسلامية: ظهر فى ذلك العصر المتدهور واحد من كبار الدعاة إلى اليقظة الإسلامية هو جمال الدين الأفغانى «١٨٣٧ - ١٨٩٧م» الذى ظل ينتقل كالشعاع المضئ فيما بين الدول الإسلامية لينشر دعوته إلى اليقظة الجديدة للمسلمين، معتمدا فى ذلك على إثارة الوعى الدينى لدى قيادات المسلمين والدعوة إلى تأسيس «الجامعة الإسلامية».

(ب) وقرر ابن رشد أن **العالم الإرادى الداخلى للإنسان**، متروك أمره للإنسان يختار ما يشاء فيه من أفعال، لكن فى حدود الأسباب التى قدرها الله تعالى على العالم الخارجى، أما **العالم الخارجى** فهو الذى قدره بمشيئته الإلهية. . ووضع فيه الأسباب والعوائق التى تعرف باسم «**القدر**». والتى تسير وفق نظام محكم ومحدد مقدما حسب إرادة الله.

(ج) يربط ابن رشد بعد ذلك بين أفعالنا التى تصدر عن عالمنا الإرادى الداخلى، وبين عالم الأسباب الخارجية المقدرة سلفا فى الوجود، وذلك بقوله: إن أفعالنا وإرادتنا لا توجد ولا تتم إلا بتوافقها مع الأسباب المقدرة خارجيا فى العالم.

أى أن ما يصدر عنا من أفعال لابد أن يرتبط بعاملين أساسيين هما إرادتنا الداخلية من جهة والأسباب التى قدرها الله على العالم الخارجى من جهة أخرى، وأن ارتباط العالمين معا يحقق حرية الإرادة للإنسان دون تعارض مع مفهوم القدر الإلهى.

– وهكذا انتهى ابن رشد إلى حل مشكلة حرية الإرادة الإنسانية متخذاً موقفاً توفيقياً وسطاً. لكنه يختلف فى نفس الوقت عن الموقف التوفيقى الوسطى الذى اتخذته الأشعرية سابقاً.

(ب) **تأثير دعوة الإمام الإصلاحية في مصر:** إن جهود محمد عبده ودعوته الإصلاحية التحريرية للنهوض بالمجتمع المصري، أثرت بقوة وعمق في كثير من تلامذته وأتباعه ومريديه. الذين أصبحوا يمثلون مدارس إصلاحية متكاملة، يسيرون فيها وفق تعاليم الإمام في إصلاح وتطوير مختلف جوانب المجتمع، وكان من أبرز هذه المدارس:

- المدرسة السياسية: سعد زغلول

- المدرسة الاجتماعية: قاسم أمين

- المدرسة الدينية: مصطفى المراغي

- المدرسة الفلسفية: مصطفى عبدالرازق.

هذا بالإضافة إلى مدارس أخرى تحررية وإصلاحية كان من بين أصحابها على عبدالرازق وطه حسين وغيرهما من أقطاب الفكر المصري.

(ج) **وجهة نظر محمد عبده في الحرية:** كانت فلسفة الإمام ذات طابع اجتماعي واضح، تأثر فيها بكل ظروف عصره وأحداث مجتمعه وكانت نظريته في الحرية تعبر بصدق عن نزعة الفلسفة الإصلاحية وخلاصة هذه النظرية كما يلي:

١ - **الإنسان حر بشهادة العقل والشريعة:** إن العقل السليم يؤكد بالبدهة أن الإنسان حر دون حاجة إلى دليل، فالإنسان يختار الأعمال ويزن نتائجها بعقله ويقدرها بإرادته، وكل الأفعال تنسب إلى صاحبها الذي صدرت عنه دون حاجة في ذلك إلى بحث أو نظر.

والشريعة الإسلامية قامت على مبدأ حرية الإنسان لأنها جاءت بالأوامر الإلهية والتكليفات الدينية التي تفترض حرية الإنسان في طاعتها أو عصيانها، حيث يترتب على ذلك تحمل المسؤولية دون التنصل منها، ومن الآيات القرآنية الدالة على حرية الإرادة قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) «المدثر ٣٨» (مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) (فصلت: ٤٦) اذكر أمثلة أخرى من الآيات القرآنية.

٢ - **حرية الإنسان ليست مطلقة:** إن الحرية المقصودة هنا ليست مطلقة، وإنما هي محدودة ومتناهية وذلك بشهادة العقل أيضا لأن هناك قوى أخرى تحيط بنا وتحد من حريتنا وتعوق تنفيذ إرادتنا في كثير من الأحيان، ومما يدعم هذا الأمر الطبيعي أن «لا تنهاى» الحرية يتحقق فقط في الذات الإلهية اللامحدودة دون الإنسان المحدود والمتناهى.

٣ - **حرية الإنسان ليست شركا بالله:** كان الجهميون والأشاعرة يعتبرون حرية الإنسان في خلق أفعاله حسب إرادته نوعا من الشرك بالله الذي هو وحده الخالق لكل شيء لذلك حاولوا التغلب على هذه المشكلة إما بالقول بالجبرية «جهم بن صفوان» أو القول بالكسب «أبو الحسن الأشعري».

لكن محمد عبده عندما نادى بحرية الإنسان في خلق أفعاله حسب إرادته قرر أن هذا الأمر ليس شركا بالله تعالى، لأن الشرك في نظر الإمام وحسب المفهوم الصحيح للدين هو الاعتقاد بأن هناك قوة أخرى غير الله. لها تأثير يفوق تأثير قوة الله، وهذا الوضع غير متحقق في حالة حرية العبد في خلق أفعاله المحدودة.

وقد رأى الأفغانى أن يقظة العالم الإسلامى لن تتم إلا بوحدة الدول الإسلامية تحت لواء جامعة إسلامية، تكون أساسا لتجديد قوة المسلمين والأخذ بيدهم فى طريق التقدم، وذلك إلى جانب حفز المسلمين على الثورة ضد الظلم، ومكافحة الاستبداد ومحاربة الفساد فى حياة الفرد والمجتمع والدولة على السواء. فى تلك الأثناء كان الشيخ محمد عبده قد تعرف على جمال الدين الأفغانى وتتلذذ على أفكاره الإصلاحية وصاحبه فى كفاحه ودعوته إلى اليقظة الإسلامية.

نشأة محمد عبده وكفاحه الإصلاحى: نشأ الشيخ محمد عبده وعاش فى مصر، وأتم تعليمه فى الأزهر وشارك فى ثورة عرابى حيث قبض عليه وسجن ثم نفى بعد ذلك ثلاث سنوات قضاها فيما بين بيروت وباريس، حيث اشتهر بوصفه ثائرا أزهريا. وفى هذه الأثناء تعرف بجمال الدين الأفغانى وتأثر بأرائه الثورية وباتجاهاته الإصلاحية للنهوض بالمسلمين وتجديد الفكر الدينى وتطوير المجتمع. وأصدر فى باريس بالتعاون مع الأفغانى مجلة «العروة الوثقى» وظل يواصل الكتابة الثورية حتى عاد ثانية إلى مصر بعد أن احتلها الإنجليز ووجه جهوده لإصلاح الأزهر الشريف والنهوض بالتعليم الدينى بوصفه أداة نشر الوعى بين كل أفراد الشعب إلى جانب دعوته للثورة على الاستعمار والظلم، ورغبته فى صياغة تجديد الفكر الإسلامى لمواجهة بكفاءة تحديات ذلك العصر.



لشيخ الإمام محمد عبده

«١٨٤٩ - ١٩٠٥»

الشيخ محمد عبده ولد فى مصر وتأثر بجمال الدين الأفغانى. وقد كرس الإمام حياته لإصلاح المجتمع وتجديد الفكر الدينى. وتطوير الدولة وفقا للمبادئ الإسلامية الصحيحة. وبلور آراءه فى عدة نظريات فكرية. كان من أشهرها نظريته فى الحرية. والتى رفض أن يتخذ فيها موقفا توفيقيا وإنما انحاز صراحة إلى جانب حرية الإرادة الإنسانية. مدعما ذلك بالأدلة الدينية والعقلية المتنوعة.

أسئلة وأنشطة

- ١ - اشرح العوامل التي أثرت في الاتجاه الفكري لكل من ابن رشد والإمام محمد عبده .
- ٢ - وضح وجهة نظر الفيلسوف ابن رشد في التوفيق بين الحكمة والشريعة .
- ٣ - كيف ترتب موقف ابن رشد من الحرية على فكره في التوفيق بين الفلسفة والدين؟
- ٤ - قارن بين موقف كل من الأشعرى وابن رشد من مشكلة الحرية .
- ٥ - اشرح حجج ابن رشد في مناقشته لكل من المعتزلة والجهمية حول موضوع حرية الإرادة .

٦ - «كانت نظرية الإمام محمد عبده في حرية الإنسان ترجمة صادقة لنزعته الإصلاحية»

اذكر أهم الأسس التي قامت عليها هذه النظرية .

الإجابة: تتلخص أسس نظرية محمد عبده عن الحرية في الأفكار التالية:

- ١ - الإنسان حر بشهادة العقل والشريعة
- ٢ - حرية الإنسان ليست مطلقة
- ٣ - حرية الإنسان ليست شركا بالله .
- ٤ - القضاء معناه أسبقية العلم الإلهي .
- ٥ - التوكل ليس جبرية واستكانة وإنما ثقة بالله في السعي والعمل .

٧ - يشهد العقل والشريعة على حرية الإنسان - فسر .

٨ - علل ما يأتي :

- (أ) تأكيد الإمام محمد عبده على معنى التوكل
- (ب) التوسط في حل مشكلة الحرية عند كل من الأشعرى ، وابن رشد .
- (ج) انتقاد محمد عبده لمفهوم التوكل الخاطئ عند بعض الناس .
- ٩ - كيف فسر كل من الفلاسفة والمصلحين معنى حرية الإنسان؟
- ١٠ - اكتب كلمة موجزة لتلقيها في إذاعة المدرسة عنوانها:
«الإمام محمد عبده من زعماء الإصلاح في مصر» .

٤ - **القضاء معناه أسبقية العلم الإلهي:** يرى محمد عبده أن القول بحرية الإرادة الإنسانية لا يتنافى مع «القضاء» خاصة أن هذا المفهوم الأخير لا يعنى الجبر والقهر والإلزام وإنما معناه عند محمد عبده مختلف وجديد . فالقضاء يعنى «سبق العلم الإلهي» لأن الله تعالى يحيط علما بما سيقع من الإنسان بإرادته وبأن «عمل كذا يصدر عن فلان فى وقت كذا وهو خير يثاب عليه بينما عمل كذا الآخر شر يعاقب عليه» .

ويؤكد محمد عبده أن العلم الإلهي السابق لا يحول دون أن يكون الإنسان حرا فى أعماله بوجه ما وذلك لسبب أساسى هو أن كل ما يدخل فى علم الله يتحقق بالضرورة ، لأنه مادام قد أحاط به الله فلا بد أن يكون متفقا مع الواقع . وهذا الواقع لا يتبدل من ناحية العقل . . فإن الإحاطة بما سيقع لا تكون مانعة من الفعل ولا باعثة إليه .

٥ - **التوكل ليس جبرية واستكانة ، وإنما ثقة بالله فى السعى والعمل:** إن التوكل عند محمد عبده ليس معناه الجبرية والاستكانة وليس معناه الجمود والقيود عن السعى والعمل ، وإنما يقصد الإمام بالتوكل . الثقة بالله فى السعى للعمل وفقا للإرادة والعقل .

وكان الإمام يريد بهذا المعنى استنهاض همم المسلمين الذين ركنوا فى عصره إلى الخمول وترك العمل تحت ستار الدين وباسم التوكل فازداد تخلفهم عن باقى الأمم . وكانوا قد احتجوا على ترك العمل والتوكل بقول النبى عليه الصلاة والسلام : «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا «جائعة» وتروح بطانا «شبعانة» .

لكن محمد عبده يصحح التفسير الخاطئ لهؤلاء الخاملين باسم التوكل فيقول : لو صح ما يذهبون إليه لقال النبى عليه الصلاة والسلام «لرزقكم كما يرزق الطير . تلبث فى أعشاشها وتفتح أفواهها . فتصبح خماسا وتمسى بطانا . . وإذا كانت الغريزة عند الطير تدفعها إلى العمل والسعى وراء الرزق . فإن ما يدفع الإنسان إلى ذلك هو العقل والإرادة الحرة .

مراجع أجنبية عامة

- | | | |
|-----------------------|---|------|
| 1- Bachelard, G | : Le nouvel Esprit Scientifique” | 1966 |
| 2- Berkley, | : “Treatise Concerning the Principles of uman Knowl edge” | 1960 |
| 3- Brochard, V. | :”Les sceptiques grecs” | 1970 |
| 4- Brennan, J. | :”the meaning of philosophy” | 1983 |
| 5- Ewing, A. | :”Idealism, critical survery” | 1978 |
| 6- Hume, D. | :”Treatise of human naturee” | 1962 |
| 7- Janet et Seall les | :”L’histoire de la philosophie” | 1970 |
| 8- Lewis, t. | :”Introduction to philosophy” | 1982 |
| 9- Lock, J. | :”Essay concerning human understanding” | 1965 |
| 10- Montague, W. | :”Ways of Knowing” | 1975 |
| 11- Nagel, E. | :”The structure of science” | 1967 |
| 12- Pearson, K. | :”Grammar of science” | 1977 |
| 13- Russel, B. | :”History of western philosphy” | 1970 |
| 14- Wastawy, F. | :”Scientific method” | 1980 |
| 15- Wahle, J. | :”Traite de metaphysique” | 1973 |

مراجع عربية مختارة

- ١- إبراهيم عبدالمجيد اللبان وآخرون: «مشكلات فلسفية» وزارة التربية والتعليم، مكتبة النهضة، القاهرة ١٩٥٦.
- ٢- زكريا إبراهيم: «مبادئ الفلسفة والأخلاق» وزارة التربية والتعليم، القاهرة ١٩٦٥.
- ٣- محمد عبدالهادى أبورية: «مبادئ الفلسفة والأخلاق» وزارة التربية، دولة الكويت ١٩٧١.
- ٤- مصطفى النشار: مدخل جديد للفلسفة «دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع» - الطبعة الثانية ٢٠٠٤م
- ٥- أميرة حلمى مطر وآخرون: دراسات فلسفية ث . ع - وزارة التربية والتعليم ١٩٩٧م

مراجع عربية عامة

- ١- إبراهيم مدكور ويوسف مكرم: «دروس فى تاريخ الفلسفة» مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٦.
- ٢- إبراهيم مدكور «تصدير»: «المعجم الفلسفى» مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٧٩.
- ٣- إبراهيم مدكور «تصدير»: «معجم أعلام الفكر الإنسانى» المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤.
- ٤- أحمد أمين وزكى نجيب: «قصة الفلسفة اليونانية» لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٥٥.
- ٥- أحمد عطية الله: «القاموس الإسلامى» خمسة مجلدات مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٩.
- ٦- آرثر لفجوى: «سلسلة الوجود الكبرى، محاضرات فى تاريخ الفكر الفلسفى» ترجمة ماجد فخرى، دار الكاتب العربى، بيروت ١٩٦٤.
- ٧- ألبرت حورانى: «الفكر العربى فى عصر النهضة» دار النهار للنشر، بيروت ١٩٦٨.
- ٨- توفيق الطويل: «الفلسفة فى مسارها التاريخى» سلسلة كتابك: دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧.
- ٩- الجرجانى، على محمد: «التعريفات» مكتبة مصطفى الحلبى، القاهرة ١٩٤٨.
- ١٠- جان فال: «طريق الفيلسوف ترجمة أحمد حمدى، ومراجعة أبو العلا عفيفى، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٦٧.
- ١١- جان فال: «الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر» ترجمة فؤاد كامل ومراجعة فؤاد زكريا، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٨.



الفصل الأول

المنطق والاستدلال

١- المنطق فى حياتنا اليومية:

حينما يفكر الإنسان فى حل مشكلة معينة فإنه يقوم فى الواقع بنوع من المحاولة والخطأ ذهنيا فهو يستعرض فى ذهنه الحلول المختلفة للمشكلة ويرفض الحلول الخاطئة أو غير الملائمة ثم يختار الحل الذى يراه ملائما وصحيحا .

وفى الواقع يمكننا أن نلاحظ أن الإنسان العادى قد يستخدم قواعد التفكير السليم فى حياته اليومية دون أية دراسة لعلم المنطق ، كثير منا يمارس بالطبيعة هذا النوع من التفكير الذى نسميه بالتفكير المنطقى؛ وعلى سبيل المثال إذا عرفت أن نتيجة امتحانك قد أعلنت ، وكانت هناك أسباب تحول دون ذهابك إلى المدرسة لمعرفة النتيجة ، فإنك قد تسأل زميلا لك عن نتيجتك ، فإذا قال لك زميلك أن «كل الطلاب ناجحون» فإنك تستطيع على الفور أن تستدل من ذلك على نجاحك لأنك بعض أو جزء من كل ، وقد أعلن عن نجاح الكل ، فقد توصلت إلى هذه النتيجة دون أن تعرف أنك قد استخدمت قاعدة فى علم المنطق تقرر: «أن ما يصدق على الكل يصدق بالضرورة على الجزء الذى يندرج تحته» وهذا مثال واحد نسوقه للتدليل على أن كلاً منا يستخدم القواعد المنطقية فى حياته اليومية ، دون أن يكون قد سبق له دراسة المنطق .

دراسة قواعد التفكير السليم تفيد الإنسان فى إزالة اللبس وفى التمييز بين العناصر المتداخلة والمتشابهة ، وهذا يعنى أن قواعد التفكير السليم تساعد على الوصول إلى النتائج الصحيحة وعدم الوقوع فى الخطأ .

٢- تعريف علم المنطق:

هو «العلم الذى يبحث فى القوانين العامة للفكر الصحيح ، وتحديد الشروط التى بواسطتها يصح الانتقال من أحكام فرضت صحتها إلى أحكام أخرى تلزم عنها . . .»

من هذا التعريف يتبين لنا أمران:

أ- المنطق يساعد على تجنب الخطأ فى التفكير .

ب- أهم موضوعات المنطق هو الاستدلال الذى ننقل فيه من المعلوم إلى المجهول .

٣- أهمية المنطق وفائدته:

من كل ما سبق نتضح لنا أهمية دراسة المنطق وفائدته للمفكر والباحث فى مجال العلوم المختلفة وللإنسان العادى عندما يتعرض لمختلف المشكلات التى يصادفها فى حياته اليومية ، ويمكن أن نوجز هذه الأهمية فيما يلى:

أ- المنطق يساعد الباحث على فهم مبادئ وأسس الاستدلال المنطقى ومناهجه .

ب- المنطق يساعد على التمييز بين الأدلة السليمة وغير السليمة ، وبين الأدلة الكافية وغير الكافية على النتائج

الجزء الثانى

المنطق

٦- الاستدلال والاستنباط:

قد يستخدم البعض هذين المصطلحين بمعنى واحد، ولكن المنطق هو الوضوح والتحديد، ويتعين التمييز بين اللفظين.

الاستدلال أعم من الاستنباط: لأننا عندما نتكلم عن الاستنباط فإننا نعني نوعاً من الاستدلال هو الاستدلال الصوري الذي نركز فيه على صورة الاستدلال والتفكير، أي على العلاقات بين الجمل والألفاظ دون المضمون الذي نسميه بمادة التفكير. ذلك أنه عندما نقول مثلاً أن:

أ أكبر من ب

ب أكبر من جـ

إذن أ أكبر من جـ

نجد أنفسنا أمام قالب من قوالب التفكير، أو صيغة أو شكل يركز على العلاقات بين أ، ب، جـ، وكذلك بين الجملة «أ أكبر من ب» والجملة «ب أكبر من جـ» لنصل إلى النتيجة «أ أكبر من جـ» دون الاهتمام بما تعنيه أ، ب، جـ ويمكن استخدام هذه الصيغة مع استخدام الألفاظ بدلاً من الرموز فنقول:

آسيا أكبر من إفريقيا

إفريقيا أكبر من أوروبا

آسيا أكبر من أوروبا

والاستدلال الذي يركز على الصورة يسمى **بالاستنباط** ولا يهتم بالمضمون وإنما يهتم بالعلاقات بين الألفاظ والرموز والجمل، ويتضمن:

١- الاستدلال المباشر، وهو موضوع الفصل الرابع من هذا الكتاب.

٢- القياس، وهو موضوع الفصل الخامس من هذا الكتاب.

٣- الاستدلال الرياضي، وهو موضوع الفصل السادس من هذا الكتاب.

أما الاستدلال الذي يعتمد فيه الباحث على الرجوع إلى الواقع لجمع المعلومات أي الاستدلال الذي نعتمد فيه على المعطيات الحسية، فهو ما يسمى **بالاستقراء**، وهو موضوع الفصل السابع من هذا الكتاب. وهذه كلها موضوعات لدراستنا في الفصول القادمة.

٧- التقابل بين الحدود من حيث المفهوم:

يمكن تصور العلاقة بين الحدود من حيث المفهوم على عدة أنواع أهمها ما يسمى بالتقابل، ويكون على نوعين:

١- **التقابل بالتناقض:** ويكون بين اللفظ ونفسه منفياً ونقيض الحد هو نفيه أو سلبه من الناحية اللغوية مثل: أبيض، لا أبيض - وجود، لا وجود - نهاية، لا نهاية، ويسمى اللفظ غير المنفى «أبيض» باللفظ أو الحد المثبت «أو المحصل».

كما يسمى نقيضه «لا أبيض» باللفظ أو الحد المنفى «أو المعدول» والحدان أو اللفظان المتناقضان لا

التي يصل إليها الإنسان بنفسه أو يقدمها الغير إليه .

ج- دراسة الاستدلال وقواعده من عوامل تحرير الفرد من تأثير العاطفة والاستهواء والدعايات والشائعات .

د- المنطق يساعد على تنمية الاتجاه النقدي لدى دارسيه، فالقارئ أو السامع الذي درس المنطق يفحص الحجة والدليل كما يفحص المقدمات والنتائج ليتأكد أن النتائج تلزم عن المقدمات .

هـ- دراسة المنطق تعود الإنسان اختيار ألفاظه بدقة .

و- يسهم المنطق أكثر من أية دراسة أخرى فى تنمية الروح العلمية للفرد، وكافة موضوعات المنطق تسهم فى تنمية هذه الروح ومنها موضوعات التعريف ومناهج البحث .

٤- التفكير الإنسانى والاستدلال المنطقى:

عندما يواجه الإنسان مشكلة ما فإنه يفكر فى حلها، فإذا توافرت بعض المعلومات التى تتعلق بالمشكلة، فإن المفكر يستند إلى هذه المعلومات، وقد يطلب المزيد منها، ليصل إلى العناصر غير المعروفة فى المشكلة، ونعبر عن هذا فى لغة المنطق بقولنا: إن المفكر ينتقل من المقدمات «ما هو معلوم إلى النتائج» «المجهول» وهذا هو الاستدلال، ومن الأمثلة على ذلك عندما يكلف أحد محققى الشرطة بالكشف عن الفاعل فى جريمة سرقة من منزل، فإنه يبدأ من المعلوم لديه، سكان المنزل، والأشخاص الذين يترددون عليه وقت وقوع الجريمة، حالة الأبواب والنوافذ، البصمات، أية آثار يمكن أن يكون السارق قد تركها فى مكان الجريمة، وقد يلجأ المحقق إلى مزيد من المعلومات عن طريق التحريات، إلى أن يصل إلى شخصية السارق . هذا مثال يتكرر فى حياتنا اليومية، وكذلك فى مجال العلم، وللكشف عن طبيعة مرض ما أو أسبابه يبدأ العالم بالمعلومات المتوافرة لديه، ويسعى للحصول على مزيد منها إلى أن يصل إلى النتيجة المطلوبة . كما أن هذا يحدث أيضا فى مجال الرياضيات، حيث يبدأ الرياضيون بالمقدمات أو المعطيات المتاحة . . ويقوم بعملية استدلال أو أكثر حتى يصل إلى النتيجة أو النتائج المطلوبة .

٥- تعريف الاستدلال ومكوناته:

مما سبق يتضح لنا أن الاستدلال بمفهومه العام هو العملية العقلية التى يتم بواسطتها الانتقال من المعلوم إلى المجهول .

وأما تعريف الاستدلال فى المنطق فهو: الانتقال من مقدمة أو أكثر نعرفها أو نسلم بصحتها إلى نتيجة تلزم عن هذه المقدمة أو المقدمات .

ومكونات الاستدلال إذن:

أ- المقدمة أو المقدمات .

ب- النتيجة .

ج- علاقة منطقية تربط بين المقدمات والنتيجة .

وسنعرض للعلاقات المنطقية التى تربط المقدمات بالنتائج عند دراسة أنواع الاستدلال فى الفصول القادمة .

أسئلة

١- يستخدم الإنسان العادى قواعد التفكير المنطقى دون دراسته .
هل توافق على هذا القول؟ دعم إجابتك بالأمثلة .

٢- عرف الاستدلال . وحدد مكوناته .

٣- علل لما يأتى:

(أ) يمكن رد قوانين الفكر الأساسية إلى قانون واحد .

(ب) الاستدلال أعم من الاستنباط .

(ج) دراسة المنطق تفيد الإنسان العادى فى حياته اليومية .

٤- اكتب مقالاً بعنوان «المنطق فى حياتنا اليومية» .

٥- وضح بمثال العلاقة بين التفكير الإنسانى والاستدلال .

٦- عرف علم المنطق .

٧- وضح أهمية وفائدة المنطق لدارسية .

يصفان معا شيئاً واحداً، كما لا يخلو من أحدهما شيء واحد فى وقت واحد ومن جهة واحدة، فلا يمكن أن نصف القلم بأنه «أسود» وبأنه «لا أسود» فى وقت واحد - ومن وجهة النظر ذاتها، ولقد عبر المناطق العرب عن ذلك المعنى بقولهم: **إن الحدين المتناقضين لا يجتمعان معاً ولا يرتفعان معاً**، أى لا يجتمعان فى شيء واحد معاً، ولا يمكن أن يخلو الشيء الواحد منهما معاً.

٢ - **التقابل بالتضاد:** بين لفظين مثبتين «اللفظ وضده أو عكسه» كعلاقة بين الحدين «أبيض» و«أسود» أو بين «طويل» و«قصير» والحدان المتضادان لا يصفان معا شيئاً بعينه فى وقت واحد ومن الجهة ذاتها. لكن قد يخلو الشيء الواحد منهما معاً، فالشيء مثلاً لا يكون أبيض وأسود فى وقت واحد، لكنه يمكن ألا يكون أبيض أو أسود، بل أخضر أو أصفر أو غير ذلك، وقد عبر المناطق العرب عن هذا المعنى بأن: **الحدين المتضادين لا يجتمعان معاً، وقد يرتفعان معاً**، أى لا يجتمعان فى الشيء الواحد معاً، لكن يمكن أن يخلو الشيء الواحد منهما معاً.

٨- قوانين الفكر الأساسية:

لما كان موضوع علم المنطق هو التفكير الإنسانى والاستدلال على وجه الخصوص فقد اهتم المنطق التقليدى بصياغة القوانين الأساسية العامة التى تحكم التفكير السليم، ويرى أرسطو - مؤسس علم المنطق - أن هذه القوانين بديهية وليست فى حاجة إلى برهان، وأن جميع العلوم والأحكام وكافة صور الاستدلال تستند إليها، وهذه القوانين هى:

١- قانون الهوية:

ويرمز لهذا القانون بالقول «أ هو أ» كما يمكن التعبير عنه أيضاً بالقول «الشيء هو ذاته». والمقصود بذلك أن الشيء هو نفسه بصفاته الأساسية الجوهرية مهما اختلفت صفاته العرضية، فالإنسان هو الإنسان بصفاته الذاتية الأساسية، وبصرف النظر عن صفاته العرضية مثل اللون والجنس واللغة والصفات الجسمية ودرجة تحضره أو تخلفه، وأنا هو أنا بصفاتي بصرف النظر عن حالات الصحة أو المرض أو السرور أو الشعور بالضيق.

٢- قانون عدم التناقض:

ويسمى أيضاً بقانون التناقض، وإن كان الاسم الأول أوضح وأكثر دلالة على مضمونه. ويرمز لهذا القانون بالقول: أ- لا يمكن أن توصف بأنها ب، ولا ب فى نفس الوقت» كما يمكن التعبير عنه بالقول: «الشيء لا يمكن أن يوصف بصفة ونقيض الصفة فى نفس الوقت، ومثال ذلك لا يمكننا وصف الطالب بأنه حاضر ولا حاضر فى نفس الوقت».

٣- قانون الوسط الممتنع:

ويسمى أيضاً بقانون الثالث المرفوع، ويرمز لهذا القانون بالقول: «أ إما أن تكون ب أو لا ب، ولا ثالث لهما» الاحتمالين» كما يمكن التعبير عنه بالقول: «الشيء إما أن يوصف بصفة أو نقيض الصفة ولا وسط بين النقيضين» ومثال ذلك: «أن الطالب إما أن يوصف بأنه حاضر أو لا حاضر ولا وسط بين الحضور وعدم الحضور».

القوانين الثلاثة فى حقيقتها قانون واحد:

قانون عدم التناقض فى حقيقته هو صورة سالبة لقانون الهوية، وكذلك قانون الوسط الممتنع هو فى حقيقته صورة شرطية لقانون عدم التناقض، وهكذا يمكن رد كل من هذين القانونين إلى قانون الهوية، وإن يمكن القول أن قوانين الفكر الأساسية فى حقيقتها تقوم على قانون واحد هو **قانون الهوية**.

أنواع الحدود المنطقية:

أولا - الحد الجزئى والكلى:

أهم تصنيفات الحدود المنطقية هو تصنيفها من حيث كم أو عدد مدلولاتها، وتنقسم الحدود المنطقية من هذه الزاوية إلى الحد الجزئى والحد الكلى .

١- **الحد الجزئى:** هو الحد الذى يطلق على فرد أو شىء أو مسمى واحد بالذات، ولا يمكن أن يطلق على غيره مثل: نهر النيل - الهرم الأكبر بالجيزة - رئيس جمهورية مصر الحالى - العقاد .

٢- **الحد الكلى:** هو الحد الذى يطلق على أكثر من فرد أو شىء، لاشتراكهم فى صفات معينة ويطلق على كل فرد من أفرادها على حدة مثل:

■ نهر «يطلق على نهر النيل - الفرات - السين - الميسيسيبي - وغيرها» .

■ هرم «يطلق على أهرام الجيزة وسقارة وغيرها» .

■ إنسان «يطلق على عدد لا متناه من البشر» .

اسم العلم هل هو جزئى أم كلى؟

اسم العلم حد جزئى لأننى عندما أقول حسن أو فاطمة فإن ذهنى ينصرف إلى فرد واحد بالذات، ومع أن اسم حسن أو فاطمة يطلق على العديد من الأفراد إلا أن إطلاقه على هؤلاء لم يكن بسبب وجود صفات مشتركة بينهم، بل جاءت تسميتهم بهذا الاسم أو ذاك من قبيل الصدفة .

ومن ناحية أخرى إذا قلنا: رءوف أو صابر أو جميلة، فإن كلا من هذه الألفاظ يمكن أن يكون اسم علم، وفى هذه الحالة يكون حدا جزئيا، ولكن نفس اللفظ يمكن أن يستخدم للدلالة على صفة «الرأفة، الصبر، الجمال» وهنا يكون اللفظ حدا كليا، لأن اللفظ فى هذه الحالة يطلق على الكثيرين الذين يتصفون بهذه الصفة أو تلك .

الحد الجمعى أو اسم الجمع:

هو الحد الذى يطلق على عدة أفراد مجتمعين، ولا يطلق على أى فرد منهم على حدة يسمى بالحد الجمعى أو اسم الجمع مثل: قوم - قبيلة - جيش - فرقة - سرب .

ويلاحظ أن الحد الجمعى يعتبر حدا كليا «بالإضافة إلى كونه اسم جمع» لأنه يمكن أن يطلق على عدة سميات تشترك فى صفات معينة .

ولكن الحد الجمعى من ناحية أخرى يمكن اعتباره حدا جزئيا إذا خصصنا هذا الحد الجمعى مثل قولنا: «الجيش المصرى» فهذا الحد فى حكم الحد الجزئى .

هل يمكن تحويل الحد الكلى إلى حد جزئى؟

نعم، وذلك بإحدى الوسائل الآتية:

١- بالإشارة: أى أن أسبق الحد الكلى باسم الإشارة، مثل ذلك: قلم . عندما أسبق هذا الحد باسم الإشارة وأقول: «هذا القلم» يصبح حدا جزئيا .

٢- بالتخصيص: أى أن أخصص المدلول أو المسمى بحيث يصدق على فرد واحد بالذات . ومثال ذلك: كتاب . . أخصصه بقولى كتاب الأيام للدكتور طه حسين .

الفصل الثانى

مكونات الاستدلال

١- المنطق واللغة:

المنطق وثيق الصلة باللغة، وتتبدى هذه الصلة فى جانبين:

١- المنطق يدرس التفكير الإنسانى. ولذلك لابد له أن يدرس الوسائل التى يعبر بها الإنسان عن هذا التفكير، فالإنسان لا يمكنه أن يعبر عن أفكاره إلا بواسطة اللغة، وحتى التفكير الصامت الذى يدور داخل رأس من يقوم بالتفكير يأتى فى شكل جمل وعبارات وألفاظ. كما أن ألفاظ اللغة تكون جوفاء وبلا معنى إلا إذا عبرت عن فكر معين. ولذلك يقال إن اللغة هى الفكر المنطوق والفكر هو اللغة غير المنطوقة، وتعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق يساوى تماما تعريفه بأنه حيوان مفكر أو عاقل.

وهناك من يعبر عن الصلة بين المنطق واللغة فيقول: إن الفكر واللغة بمثابة وجهى العملة، كما أن المفكر الإسلامى **أبا حيان التوحيدي** يرى شبهاً بين النحو والمنطق فيقول: «**النحو منطق لغوى والمنطق نحو عقلى**» ويريد بذلك أن النحو يضع لنا المعايير السليمة لاستخدام اللغة والمنطق يضع لنا المعايير السليمة للتفكير.

٢- أهم مباحث المنطق هو **الاستدلال**، والاستدلال كما عرفنا هو العملية العقلية التى تنتقل فيها من المعلوم إلى المجهول. والإنسان يعبر عن المعلوم الذى يبدأ به والمجهول الذى يصل إليه. فى شكل ألفاظ وجمل، ولذلك كان لابد من دراسة هذه الوسائل «الألفاظ والجمل» التى نعبر بها عن عملية الاستدلال. وقد ترتب على هذا أنه يتعين أن تبدأ دراسة المنطق بدراسة الألفاظ «التي نسميها فى المنطق بالحدود المنطقية»، والجمل «التي نسميها فى المنطق بالقضايا».

٢- الحدود المنطقية:

قلنا إن الألفاظ فى المنطق تسمى بالحدود المنطقية، ولكن ليس بالضرورة أن يكون الحد لفظاً واحداً، لذلك فإن **الحد المنطقى** هو «اللفظ أو مجموعة الألفاظ» التى تصلح أن تكون طرفاً فى القضية «الجملة الخبرية» نخبر عنه شيئاً، أو نخبر به شيئاً، ومثال ذلك.

القاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية

«القاهرة» حد منطقى لأن هذا اللفظ طرف أخبرنا عنه شيئاً، وكذلك «عاصمة جمهورية مصر العربية» حد منطقى لأننا أخبرنا به شيئاً عن الطرف الأول. وهكذا نلاحظ أن الحد المنطقى يمكن أن يكون لفظاً واحداً مثل «القاهرة» ويمكن أن يتكون من أكثر من لفظ مثل «عاصمة جمهورية مصر العربية».

(أ) اسم العلم.. هل له مفهوم؟

اسم العلم له ما صدق واحد هو المسمى الذى يطلق عليه، لذلك يرى معظم المناطق أن اسم العلم ليس له مفهوم، ذلك لأنه عندما يولد المولود ويطلق عليه اسم كريم أو جميلة مثلاً فإن هذا لا يعنى أن صفات الكرم أو الجمال تتوافر أو ستتوافر بالضرورة فى المولود. وإذن فاسم العلم لا يفهم عند ذكره صفات معينة ولا يثير فى الذهن أية معان معينة، وإذن فليس له مفهوم، ولكن قلة من المناطق يرون أنه عندما يذكر اسم العلم فإنه يثير بعض الصفات والمعانى فى الذهن، فعندما أقول «محمد» مثلاً فإنه يفهم من هذا الاسم إنه يدل على رجل مسلم.

(ب) العلاقة بين المفهوم والماصدق:

إذا زاد مفهوم اللفظ قلت ماصدقاته، والعكس صحيح، ومثال ذلك: مفهوم إنسان: كائن حى - حساس - متحرك - عاقل. وما صدقات هذا اللفظ جميع أفراد الإنسان فإذا أضفنا صفة «يسكن إفريقيا» فإن ما صدقات اللفظ تقل؛ لأنها ستقتصر حينئذ على أفراد الإنسان الذين يسكنون إفريقيا. كما أننا إذا حذفنا صفة عاقل من هذا المفهوم، فإن اللفظ حينئذ يصدق على جميع أفراد الحيوان، وبالتالي يزيد عدد الماصدقات. ولكن الصفة المضافة أو المحذوفة من المفهوم يجب أن تكون صفة مؤثرة فى عدد الماصدقات وليست صفة شائعة بين جميع ماصدقات اللفظ، ولا تؤثر فى عدد الماصدقات. فإذا أضفنا مثلاً إلى مفهوم الإنسان صفة «التكاثر» فإن هذه الصفة عرضية شائعة بين جميع أفراد الإنسان وغيره من أنواع الحيوان، وهى فى الوقت نفسه لازمة عن صفة هى صفة «كائن حى»، لكن إذا أضفنا إلى مفهوم الإنسان صفة يسكن فى إفريقيا أو أوروبا أو أمريكا، فإن هذه الصفات تؤثر على ماصدقات الإنسان وهم سكان هذه القارات، وبالتالي فإن ماصدقات اللفظ «إنسان» تقتصر عليهم ويستبعد الباقون، وهكذا يقل عدد الماصدقات.

٤- الكليات الخمس:

صنف المناطق الحدود الكلية إلى خمسة أقسام والاسم الشائع لهذه الأقسام هو الكليات الخمس:

أولاً: النوع:

حد كلى يطلق على عدة أفراد يشتركون فى صفات معينة مثل «إنسان» الذى يطلق على البلائين من الأفراد لاشتراكهم فى صفة إنسانية، وكذلك لفظ منزل الذى يطلق على الملايين من المباني التى أعدت للسكن.

ثانياً: الجنس:

حد كلى يطلق على عدة أنواع تجمعها صفات مشتركة مثل «الحيوان» الذى يطلق على أنواع من الحيوان منها الإنسان، الأسد، الفيل.. وكافة الحيوانات الأخرى، وكذلك لفظ مبنى الذى يطلق على أنواع من المباني منها المنزل والجامع والمدرسة والمستشفى.. إلخ.

٣- بالإضافة: أى أن أنسب المدلول إلى فرد أو شىء بعينه، ومثال ذلك: قلم . . أنسبه إليك أو إليها بقولى قلمك أو قلمها .

هل يمكن تحويل الحد الجزئى إلى حد كلى؟

نعم، وذلك بإحدى الوسائل الآتية:

١- حذف اسم الإشارة، ومثال ذلك:

هذا الرجل «حد جزئى» يصبح رجل «حد كلى»

٢- التعميم، أى حذف ما يفيد التخصيص، ومثال ذلك: مسرحية هاملت لشكسبير «حد جزئى» يصبح مسرحية «حد كلى» .

٣- حذف ما يجعل الحد الكلى منسوباً إلى شىء أو فرد بعينه، ومثال ذلك: بيتك «حد جزئى» يصبح بيتاً «حد كلى» .

ثانياً: الحد الموجب والحد السالب:

تصنف الحدود المنطقية من زاوية الإثبات أو النفى إلى الحد الموجب والحد السالب .

١- **الحد الموجب:** هو الذى يعبر مدلوله عن وجود شىء أو صفة مثل:

إنسان: يعبر عن وجود الإنسان .

أمين: يعبر عن وجود صفة الأمانة .

٢- **الحد السالب:** وهو الذى يعبر مدلوله عن غياب شىء أو صفة مثل:

اللاإنسان: يعبر عن غياب الإنسان .

غير الأمين: يعبر عن غياب الأمانة .

واستخدام أداة السلب «لا أو (اللا) وكذلك (غير) للتعبير عن الحد السالب يجعل أداة السلب جزءاً من الحد . فى حين أن استخدام «ليس» مثلاً تفيد انفصال الحد المنطقى عن الحد الآخر فى الجملة أو القضية، كما فى قولنا: «الأسد ليس إنساناً» .

٣- المفهوم والمصدق:

● **مفهوم اللفظ:** هو الصفة أو الصفات أو المعانى التى يفهمها الإنسان من اللفظ أو التى يثيرها اللفظ فى ذهنه عندما يسمعه الإنسان أو يقرأه .

فإذا قلنا: «إنسان» فإن الصفات أو المعانى التى يثيرها اللفظ فى ذهن: كائن - حى - حساس - متحرك - عاقل أو ناطق .

وإذا قلنا «سيمفونية» فإن الصفات أو المعانى التى يثيرها اللفظ فى ذهن: شكل من أشكال التأليف الموسيقى العالمى المتطور تقوم بعزفه فرقة موسيقية كبيرة .

● **ما صدق أو ماصدقات اللفظ:** تعني الفرد أو الأفراد الذين يصدق عليهم اللفظ فى الواقع، فما صدقات إنسان هى: محمد - حسن - فاطمة - جون . . وكل أفراد الإنسان .

وما صدقات سيمفونية هى: كافة السيمفونيات التى ألفها كبار الموسيقيين العالميين، ومنهم بعض المصريين والتى تتوافر فيها الصفات التى ترد فى مفهوم اللفظ .

وكلمة ماصدق تتكون من مقطعين «ما» بمعنى الذى، و«صدق» بمعنى الذى دل عليه اللفظ أو أطلق عليه اللفظ أو صدق عليه اللفظ، كما يتبين من المثالين السابقين .

* محاط بثلاثة أضلاع متقاطعة بالنسبة لنوع المثلث «مثلث نوع بالنسبة لـ «شكل هندسي» هذه صفة جوهرية أساسية تميز نوع المثلث عن غيره من أنواع الأشكال الهندسية ولا نتصور أى مثلث دون هذه الصفة.

ويتعين ملاحظة أنه من الصعب الوصول إلى الفصل إلا بالنسبة للأشياء المألوفة لنا، مثل الإنسان، البيت، الجامع، المثلث، وكذلك سائر الأشياء التى يصنعها الإنسان. فالإنسان يعرف خواصها وصفاتها الأساسية، وغير الأساسية، أما بالنسبة لمعظم الأشياء الطبيعية فإن الوصول إلى الفصل يحتاج إلى دراسة من المتخصصين للوصول إلى فصل كل نوع من أنواعها.

رابعاً: الخاصة:

حد كلى يطلق على صفة غير أساسية أو جوهرية، تخص بعض أفراد النوع وتميزهم عن الأنواع الأخرى «ولذلك تسمى بالخاصة» ومن أمثلة الخاصة: «كاتب» بالنسبة لنوع الإنسان، فهي صفة غير أساسية للإنسان، ولكنها تميز أفراد الإنسان عن غيره من الأنواع. «له مئذنتان يؤذن منهما للصلاة»، «بالنسبة للمسجد»، فهذه صفة غير أساسية لأن «بعض المساجد فقط ما له مئذنتان»، ولكن هذه الصفة تميز المسجد عن غيره من المباني لأنها خاصة به وحده.

خامساً: العرض العام:

حد كلى يطلق على صفة غير أساسية للنوع ولا تميزه عن غيره من الأنواع الأخرى، ومن أمثلة العرض العام: أبيض اللون بالنسبة للإنسان، فهذه صفة غير أساسية ولا توجد فى كل الناس، كما أن هذه الصفة موجودة فى غير الإنسان. فهناك الحصان الأبيض والقطة البيضاء والدب الأبيض... إلخ.

٥- التعريف:

المقصود بالتعريف هو إيضاح صفات الشيء أو معنى اللفظ. **والتعريف ضرورة منطقية**، لأن تحديد صفات الأشياء ومعانى الألفاظ ووضوحها من العوامل التى تسهم فى تجنب الوقوع فى الخطأ أثناء التفكير، وقد وصف العرب التعريف بأنه «**القول الشارح**». ومن فوائد التعريف إزالة اللبس عن المعانى وعدم الخلط بينها، خاصة بين المعانى المتقاربة، ذلك أن الخلط بين المعانى يوقع الأفراد والجماعات والدول فى كثير من المشكلات عند التعامل مع الغير. وكان من أكبر ما اهتم به «سقراط» تعريف الفضيلة بوجه عام، وتعريف بعض الفضائل بوجه خاص مثل الشجاعة والعدالة، وذلك عندما وجد السوفسطائيين يتلاعبون بالألفاظ والمعانى، وكان هذا يشكل خطراً على المجتمع والأخلاق.

٦- أنواع التعريف:

أولاً: التعريف الشئى:

يرجع هذا النوع من التعريف إلى فلاسفة العصر اليونانى القديم وعلى رأسهم أرسطو، ويركز على صفات الشئ التى تميزه عن غيره، وهو نوعان:

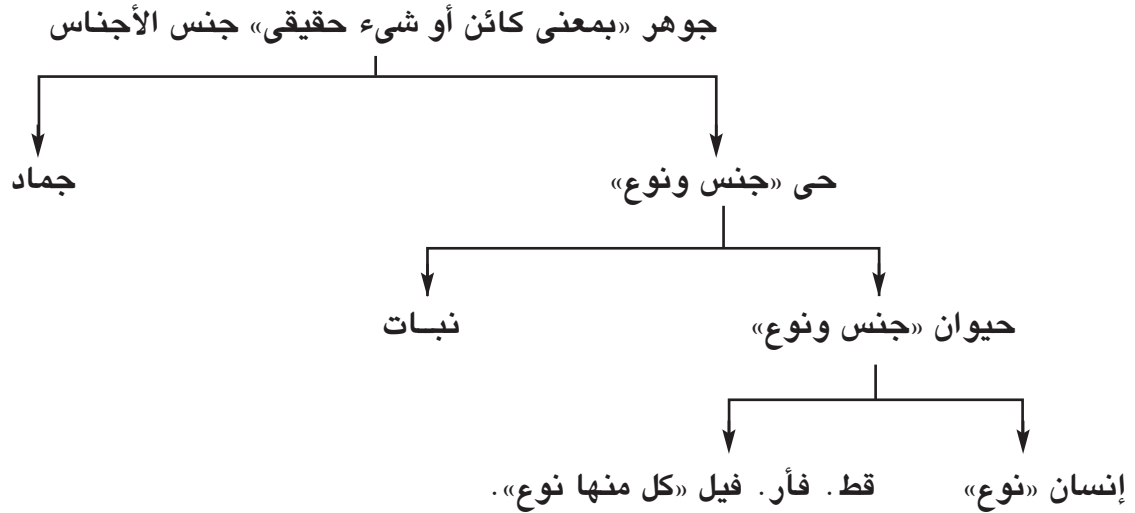
١- التعريف بالحد:

يركز على الصفات الجوهرية للشئ التى لا نتصور الشئ بدونها وتميزه عن غيره، وهذا يتطلب استخدام

العلاقة بين الجنس والنوع:

مادام الجنس يطلق على عدة أنواع، فإن الجنس أعمّ من النوع، وعدد ماصدقاته أكثر من ماصدقات النوع، ولكن العلاقة بين الجنس والنوع علاقة نسبية وليست مطلقة، فالجنس يعد جنسا بالنسبة للنوع الذي يندرج تحته، والنوع يعد نوعا بالنسبة للجنس الذي فوقه أى الذى يشمل، ومثال ذلك: «شجرة» تعد نوعا للحد «نبات» الذى هو جنس للشجرة، ولكن فى الوقت نفسه فإن «شجرة» يمكن أن نعدّها جنسا بالنسبة لشجرة فاكهة لأن «شجرة فاكهة» نوع من أنواع الشجر، كما أن «شجرة فاكهة» تعد جنسا بالنسبة لـ «شجرة تفاح» وهذه الأخيرة تعد نوعا بالنسبة لـ «شجرة فاكهة».. وهكذا.

والجنس الذى يعلو النوع مباشرة يسمى بالجنس القريب والجنس الأعم يسمى بالجنس البعيد، ومثال ذلك الحد «شجرة» جنس قريب للنوع «شجرة فاكهة» والحد «نبات» جنس بعيد لنفس النوع. وقد أوضح فورفور يوس الصورى، وهو أحد شراح أرسطو القدماء هذا التسلسل فى الأجناس والأنواع فى شكل يسمى بشجرة فورفور يوس. والشكل الآتى يقرب إلى الأذهان شجرة فورفور يوس، وبالتالى يوضح تسلسل الأجناس والأنواع.



عندما تجد فى هذا الشكل عبارة «جنس ونوع» فإن المقصود منها أن اللفظ جنس لما تحته ونوع لما فوقه، والجنس الذى ليس فوقه جنس هو جواهر لأن كلمة جواهر أو كائن يطلق على أى شىء، ونوع الأنواع هو النوع الذى ليس تحته نوع، ويطلق على عدة أفراد يشتركون فى صفات معينة.

ثالثاً: الفصل:

حد كلى يطلق على صفة جوهرية أو أساسية وتميز «أى تفصل» نوعا معينا عن غيره من الأنواع الأخرى، ولا نتصور أى فرد ينتمى إلى هذا النوع دون هذه الصفة الأساسية. ومن أمثلة الفصل: * العقل بالنسبة لنوع الإنسان، فهو صفة أساسية تميز نوع الإنسان عن غيره من الأنواع، ولا نتصور أى فرد ينتمى إلى النوع الإنسانى دون هذه الصفة.

ثانياً: التعريف اللفظي أو الاسمي:

يستهدف هذا التعريف إيضاح معانى الألفاظ وأساليب استخدامها وهو ما يهتم به المناطقة المحدثون .
وللتعريف اللفظي ثلاثة أنواع:

١- التعريف القاموسى أو المعجمى أو الاصطلاحي:

هو إيضاح معنى الكلمة بذكر ما يساويها فى اللغة المستخدمة ، ويمكن الحصول على هذا التعريف بالرجوع إلى القواميس والمعاجم التى تعد فى الحقيقة سجلات لهذا النوع من التعريف .

٢- التعريف الاشتراطى:

هو تعريف لمصطلح أو لفظ معين يشترط من يستخدمه على قارئه أو سامعه أن يفهمه بمعنى معين يحدده الشخص الذى يستخدم اللفظ .

ومن التعريفات الاشتراطية تعريفات إقليدس لبعض المصطلحات الرياضية مثل تعريف الخط بأنه «ما له طول وليس له عرض» وذلك أن إقليدس يشترط أن نفهم هذا المصطلح بهذا المعنى ، لأننا فى الواقع عندما نرسم خطا على الورق أو على الأرض أو الحائط يكون له عرض ، والعرض هو سمك الخط مهما كان السمك ضئيلاً ، لكن إقليدس يقول لك: تغاض عن هذا السمك ، أى تغاض عن العرض وركز على الطول فقط ، ولنستخدم هذا المصطلح بهذا المعنى «له طول وليس له عرض» .

٣- التعريف الإجرائى:

هو تعريف لمصطلح علمى بتحديد الإجراءات التى توضح معنى هذا المصطلح ، ومثال ذلك:
السائل الحمضى: هو الذى إذا وضعت فيه ورقة عباد الشمس تحولت الورقة إلى اللون الأحمر .
السائل القلوى: هو الذى إذا وضعت فيه ورقة عباد الشمس تحولت الورقة إلى اللون الأزرق .
الذكاء: هو القدرة على حل المشكلات الواردة فى اختبارات الذكاء المقننة .

٧- قواعد التعريف وشروطه:

١- «أ» يجب أن يكون التعريف الشئى جامعاً مانعاً ، والتعريف الجامع هو الذى يجمع جميع أفراد الشئ المعرف ، والتعريف المانع هو الذى يمنع دخول الأفراد الأجنبية ضمن التعريف . فإذا قلنا:
المثلث: شكل هندسى محاط بثلاثة أضلاع متقاطعة .
فإن هذا التعريف يجمع كل أفراد المثلث ويمنع دخول أفراد المربع والدائرة وسائر الأشكال الأخرى ، وإذن فهذا التعريف جامع مانع .
أما إذا اعتبرت القضية الآتية تعريفاً للمثلث:

الفصل . . . وإذن لا يكون التعريف تعريفاً بالحد إلا إذا استخدمنا الفصل، وينقسم إلى:
(أ) **التعريف بالحد التام**: ويكون بذكر الجنس القريب والفصل «**جنس قريب + فصل**» ومثال ذلك الإنسان حيوان ناطق.

(ب) **التعريف بالحد الناقص**: ويكون بذكر الجنس البعيد والفصل «**جنس بعيد + فصل**» أو بالفصل فقط ومثال ذلك: الإنسان كائن حي ناطق أو الإنسان هو الناطق.

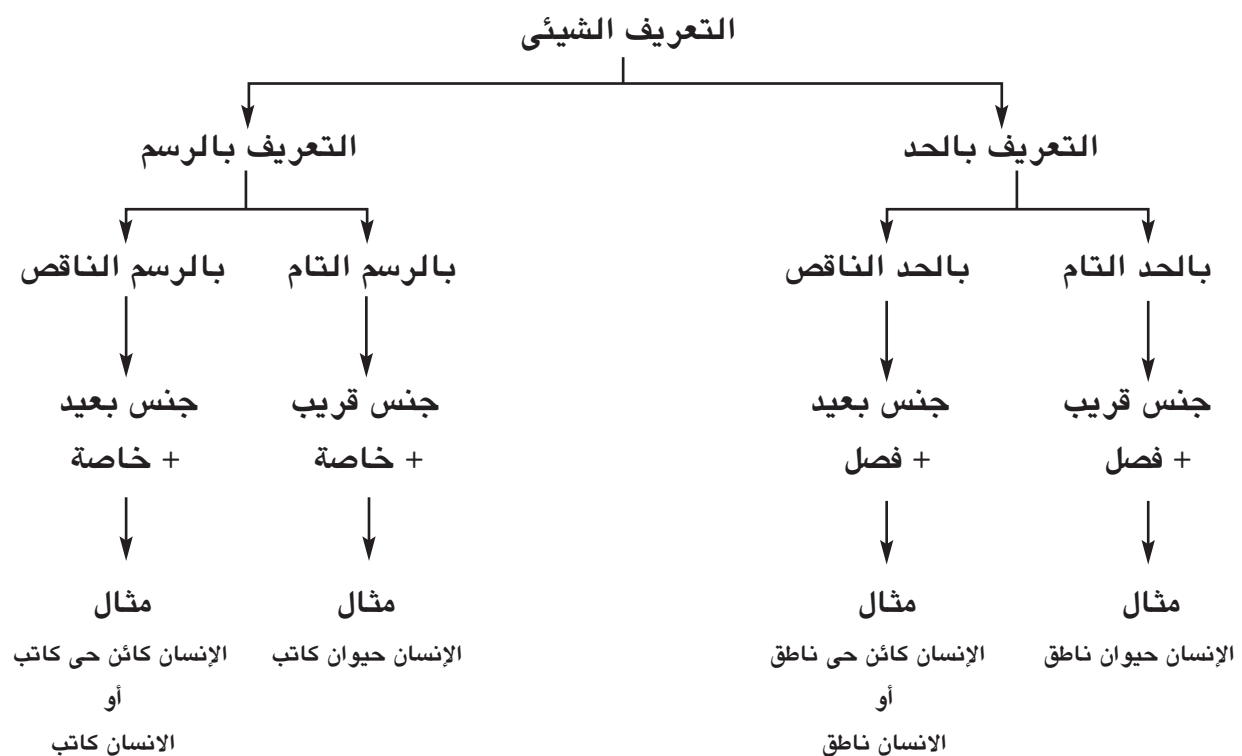
والتعريف بالحد التام أكمل أنواع التعريف الشيئي وأدقها، ولذلك فهو أصعبها لأننا نحتاج فيه إلى الفصل، وقد سبق أن أشرنا إلى صعوبة وصول الإنسان غير المتخصص إلى «فصل» كثير من الأشياء الطبيعية.

٢- التعريف بالرسم:

يلجأ صاحب التعريف إلى التعريف بالرسم عندما يصعب عليه التعريف بالحد، ويركز التعريف بالرسم على الصفة غير الجوهرية للنوع التي تميزه عن غيره من الأنواع، ونقصد بذلك الخاصة، وإذن يكون التعريف تعريفاً بالرسم إذا استخدمنا فيه الخاصة وينقسم التعريف بالرسم إلى نوعين:

(أ) **التعريف بالرسم التام** ويكون بذكر الجنس القريب والخاصة «**جنس قريب + خاصة**» ومثال ذلك: الإنسان حيوان كاتب.

(ب) **التعريف بالرسم الناقص** ويكون بذكر الجنس البعيد، والخاصة «**جنس بعيد + خاصة**» أو الخاصة فقط ومثال ذلك: الإنسان كائن حي كاتب أو الإنسان هو الكاتب والرسم التخطيطي التالي يلخص لنا التعريف الشيئي:



أسئلة

- ١- فرق بمثال بين كل من:
(أ) الحد الجزئى والحد الكلى .
(ب) الحد الكلى والحد الجمعى .
(ج) الحد الموجب والحد السالب .
- ٢- كيف يمكن تحويل الحد الكلى إلى جزئى والجزئى إلى كلى؟ مع التمثيل .
- ٣- وضح الصواب أو الخطأ فى كل من العبارات الآتية مع التعليل:
(أ) العلاقة بين الجنس والنوع علاقة نسبية .
(ب) الفصل صفة أساسية تميز النوع عن الأنواع الأخرى .
(ج) كلما زاد المفهوم زاد الماصدق .
(د) العرض العام صفة أساسية ولا تميز النوع عن الأنواع الأخرى .
(هـ) الخاصة صفة غير أساسية وتميز النوع عن الأنواع الأخرى .
- ٤- لماذا يهتم المنطق بالتعريف؟ وما الفرق بين التعريف الشئى والتعريف اللفظى؟
- ٥- التعريف بالحد أكمل أنواع التعريف الشئى وأصعبها فى الوقت نفسه . علل مع إعطاء أمثلة لما تقول .
- ٦- وضح من بين التعريفات الآتية ما هو جامع مانع ، وما هو جامع غير مانع ، وما هو مانع غير جامع ، مع بيان الأسباب:
(أ) المثلث شكل هندسى .
(ب) المثلث شكل هندسى له ثلاثة أضلاع متقاطعة .
(ج) المثلث شكل هندسى له ثلاثة أضلاع متقاطعة ومتساوية .

المثلث: شكل هندسى

فإن هذا التعريف جمع كل أفراد المثلث، ولكنه لم يمنع دخول أفراد المربع والمستطيل وسائر الأشكال الهندسية، وإذن فهذا التعريف جامع وليس مانعا.

وكذلك إذا اعتبرت القضية الآتية تعريفا للمثلث:

المثلث شكل هندسى محاط بثلاثة أضلاع متقاطعة ومتساوية.

فإن هذا التعريف ليس جامعاً لأنه لا يجمع جميع أفراد المثلث، بل أشار إلى المثلثات المتساوية الأضلاع فقط، ولكنه مانع لأنه لا يسمح بدخول أفراد أجنبية عن المثلث إذ إنه يمنع دخول أفراد المربع والمستطيل والدائرة... إلخ.

ونلاحظ فى التعريف بالحد أن وظيفة الجنس هى أن يجمع كافة أفراد الشئ المعروف ووظيفة الفصل أن يمنع دخول أفراد أجنبية.

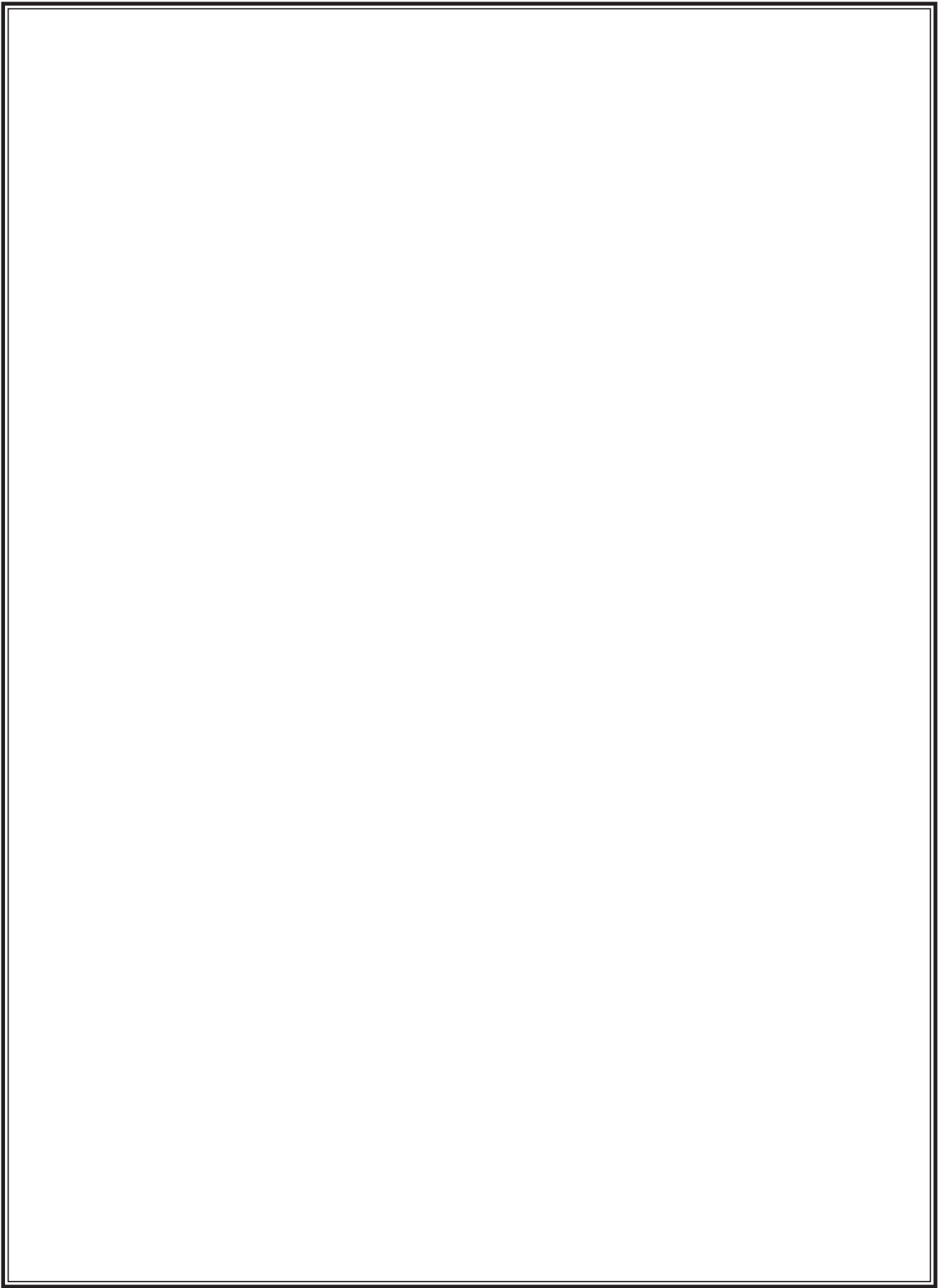
(ب) وإذا كان من شروط التعريف الشئى أن يكون جامعاً مانعاً، فإن هناك شرطاً مماثلاً للتعريف الاسمى، وهو أن التعريف يجب أن يكون مساوياً للمعرف، فلا يكون التعريف أوسع من المعرف أو أضيق منه. فعندما نقول إن الخط هو ماله طول وليس له عرض، فإننا نستطيع أن نستخدم التعريف محل المعرف والمعرف محل التعريف. وهذا يعنى أن التعريف مساو للمعرف.

٢- مادام الهدف من التعريف هو التوضيح والتحديد يتعين أن يكون التعريف أوضح من المعرف. وهذا يتطلب: (أ) عدم اشتمال التعريف على ألفاظ ليست مفهومة للقارئ أو السامع، فتعريف الليث مثلاً بأنه الغضنفر بالنسبة للشخص الذى لا يعرف كلمة الغضنفر، يفقد التعريف وظيفته، أما إذا قلنا «الليث هو الأسد» فإن هذا التعريف يحقق الوظيفة والفائدة المرجوة من التعريف، لأن التعريف أبسط وأسهل من المعرف.

(ب) عدم اشتمال التعريف على لفظ مشتق من المعرف. ذلك أنه فى هذه الحالة يتوقف فهمنا للتعريف على فهمنا للمعرف، ولذلك فإن من الخطأ تعريف المعلم بأنه من يعلم. فإن فى هذا التعريف «دور» ويسمى بالتعريف الدائرى. مثل تعريفنا الحياة بأنها مجموعة القوى الحيوية فى الجسم.

(ج) عدم اشتمال التعريف على تركيبات مجازية مثل تلك التى نستخدمها فى الأدب. ذلك أن لغة المنطق شبيهة بلغة الرياضة، ولكل لفظ فى هذه اللغة دوره المحدد، ولذلك فإن من الخطأ أن نعرف الجمل مثلاً بأنه سفينة الصحراء، وأن نعرف الرجل الشجاع بأنه أسد.

(د) تجنب التعريف السلبي مثل تعريفنا للرجل الشجاع بأنه من ليس جباناً، أو تعريف الجميل بأنه ما ليس بقبیح.



٧- وضح الفرق بين التعريفين الآتيين:

الإنسان حيوان ناطق - الإنسان حيوان ضاحك.

٨ - انقد التعريفات الآتية:

(أ) المعلم هو من يعلم .

(ب) الرجل الشجاع أسد .

(ج) المدرسة بناء حوله سور .

٩ - اشرح الفرق بين التعريف الاشتراطى والتعريف الإجرائى مع التمثيل.

١٠- استخدم المثال الشارح فى توضيح الفرق بين:

(أ) الحد الكلى واسم الجمع .

(ب) الفصل والخاصة .

(ج) النوع والجنس .

(د) الخاصة والعرض العام .

١١- حدد الجنس القريب والنوع لكل من الحدود الآتية:

كتاب - قلم - برتقالة .

الفصل الثالث

القضايا

دراستنا للحدود في الفصل السابق هي تمهيد لدراسة القضية المنطقية. فالحد المنطقي وإن كان يعطى تصورا ومفهوما إلا أنه لا يعطى معنى كاملا، والقضية التي تتكون من أكثر من حد هي التي تعطى المعنى الكامل ونسميها في اللغة بالجملة المفيدة.

وترجع أهمية دراسة القضية في المنطق إلى سببين:

١- القضية هي وحدة التفكير.

٢- دراسة القضايا أمر ضروري لدراسة الاستدلال أهم مباحث المنطق.

١- المقصود بالقضية:

القضية هي الجملة الخبرية التي تحتل الصدق والكذب أى التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب. والعبارات الانشائية ليست جملا خبرية، أى أنها لا تفيد خبرا، ولذلك فهي ليست قضية منطقية ومن أمثلتها: . انتبه جيدا إلى الدرس «أمر».

. لا تدخن «نهى».

. من أول فيلسوف استخدم كلمة فلسفة؟ «سؤال».

. ليت الشباب يعتاد القراءة والاطلاع. «تمنى».

. ما أجمل لوحة الموناليزا؟! «تعجب».

(أ) القضية والحكم:

كل قضية تتضمن حكما ويقصد بالحكم المعنى الذى استخلصه الذهن من الكلمات التي تكون القضية.. والقضية والحكم متلازمان ومن الصعب التمييز بينهما.

(ب) مكونات القضية:

القضية قول يفيد علاقة بين حدين، وإذن فالعناصر التي تتكون منها القضية ثلاثة هي:

١- الموضوع: وهو الحد المنطقي الذي نخبر عنه، فعند قولنا «الحديد معدن» الحديد هو طرف القضية الذي أخبرنا عنه، وموضوع القضية يجب أن يكون اسما.

٢- المحمول: وهو الحد المنطقي الذي نخبر به، وفي نفس القضية «الحديد معدن» معدن هو طرف القضية الذي أخبرنا به ويمكن أن يكون المحمول اسما أو صفة أو فعلا.

٣- الرابطة: وهي اللفظ الذي يفيد العلاقة بين الموضوع والمحمول وهي إما:

(أ) رابطة موجبة: تفيد الاتصال بين طرفي القضية، وهي عادة تكون مستترة في اللغة العربية، ذلك أن الرابطة في اللغات الأوروبية هي فعل الكينونة: فعل to be في الإنجليزية وفعل etre في الفرنسية، أما في العربية فالعبارة تكون ركيكة إذا قلنا: الحديد يكون معدنا، وكذلك ليس من الشائع أن نقول

(هـ) أهمية القضية التركيبية:

- ١- يعبر العلماء عن نتائج أبحاثهم والقوانين التي تفسر الظواهر الطبيعية فى شكل قضايا تركيبية ، والقضية التركيبية هى وحدة العلم الطبيعى .
- ٢- كافة القضايا التى تعبر عن وقائع التاريخ هى قضايا تركيبية لأن المحمول فيها مستمد من الوثائق التاريخية والآثار . أى من الواقع الخارجى .
- ٣- كل نتائج تعامل الإنسان مع البيئة الطبيعية والاجتماعية نعبر عنها فى شكل قضايا تركيبية .

(و) الصدق والكذب فى القضية التركيبية:

لكى نتحقق من صدق القضية التركيبية علينا الرجوع إلى الواقع الخارجى ، فإذا جاءت القضية مطابقة للواقع كانت القضية صادقة ، فإذا قلت: نيوتن هو مكتشف قانون الجاذبية الأرضية . ولكى أصل إلى حكم بصدق أو كذب هذه القضية أرجع إلى المراجع الموثوق فيها لكى أصل فى النهاية إلى أن القضية تتطابق مع الواقع ، وهى إذن قضية صادقة .

أما إذا قلت: «أرشميدس هو مكتشف قانون الجاذبية الأرضية» فإن المراجع تقودنى إلى الحكم بأن القضية لا تتطابق مع الواقع . كذلك إذا قلت أن «درجة الحرارة فى القاهرة تصل إلى ٤٠ درجة مئوية تحت الصفر» فإن الرجوع إلى الواقع يجعلنى أحكم بكذب القضية .

وإذن فالقضية التركيبية هى التى يمكن التحقق من صدقها أو كذبها استنادا إلى الواقع ، ونلاحظ أننا استخدمنا هنا عبارة يمكن التحقق من صدقها ولم نقل التى نتحقق من صدقها ، ذلك أن بعض القضايا التركيبية لا يمكن التحقق من صدقها أو كذبها فى الوقت الحاضر مثل قولنا:

درجة الحرارة على سطح كوكب الزهرة تصل إلى ٢٠٠ درجة مئوية .

ذلك أنه ليس فى إمكاننا الآن التحقق من صدق القضية لأن البشرية لم تصل بعد إلى هذا الكوكب ، ولكن من الممكن التحقق من ذلك فى المستقبل .

وخلاصة القول أن مقياس الصدق فى القضية التركيبية هو التطابق مع الواقع ، بينما هذا المقياس فى القضية التحليلية هو الاتساق بين الموضوع والمحمول .

(ز) التمييز بين القضايا التحليلية والتركيبية:

القضية التحليلية تحليلية فى ذاتها ، وكذلك القضية التركيبية . وهذا لا يعنى أن القضية التركيبية تكون تحليلية بالنسبة للشخص الذى لا تضيف إليه معلومات جديدة . فالقضية «المعدن يتمدد بالحرارة» لا تضيف جديدا إلى كل من حظى بقدر ضئيل من التعليم ، فهل يعنى هذا أنها قضية تحليلية؟ لا ، بل هى تركيبية فى ذاتها لأن التحقق من صدقها أو كذبها يقتضى الرجوع إلى الواقع ، كما أن القضية الرياضية التى تعبر عن معادلة معقدة لا يفهمها غير المتخصصين ، إذا تمكن الشخص العادى من فهمها تكون قد أضافت جديداً إلى معلوماته . ومع ذلك فهى قضية تحليلية ، وهذا يعنى: إذا كان الخبر الذى يفيد المحمول مستمداً من تحليل الموضوع كانت القضية تحليلية ، أما إذا كان الخبر الذى يفيد المحمول مستمداً من الواقع الخارجى فهى قضية تركيبية .

وإذن فالقضايا تحليلية فى حد ذاتها ، وتركيبية فى حد ذاتها ، ولا يتوقف التمييز بين النوعين على معرفة أو جهل القارئ أو السامع .

الحديد هو معدن، بل نكتفى بالقول: الحديد معدن، ونقول إن الرابطة بين الموضوع والمحمول مستترة تقديرها هو.

(ب) **رابطة سالبة:** تفيد الانفصال بين طرفي القضية مثل قولنا: «تذوق الفن الرفيع ليس مضيعة للوقت» وهنا قامت الرابطة «ليس» بفصل الموضوع «تذوق الفن الرفيع» عن المحمول «مضيعة للوقت» وهى فى الواقع فعل الكينونة منفيا.

٢- القضايا التحليلية والتركيبية:

(أ) القضية التحليلية أو التكرارية:

هى التى يكون محمولها مرادفا للموضوع أو جزءا من مفهومه، أو تعريفا له، أو نتيجة منطقية لازمة عنه، ولا يضيف جديدا له، ومن أمثلة هذه القضايا:

- (الإنسان هو الآدمى) المحمول هنا مرادف للموضوع.
- (الإنسان حيوان ناطق) المحمول هنا هو تعريف للموضوع.
- (الإنسان حيوان) المحمول هنا جزء من مفهوم الموضوع.
- ($2 \times 7 = 14$) المحمول هنا نتيجة منطقية لازمة عن الموضوع.

(ب) الصدق والكذب فى القضية التحليلية:

يتوقف صدق القضية التحليلية على الاتساق بين الموضوع والمحمول، وهذا يعنى عدم التناقض بين طرفيها. ذلك لأن القضية التحليلية «لاحظ أنها تسمى أيضا بالتكرارية» لا تأتى بجديد من الواقع الخارجى، وبالتالي لسنا فى حاجة إلى الرجوع إلى الواقع للحكم عليها بالصدق أو الكذب، وفى الأمثلة السابقة يكفى أن نتأكد أنه ليس هناك تناقض بين الموضوع والمحمول لنحكم على القضية بالصدق.

(ج) أهمية القضية التحليلية:

إذا كانت القضية التحليلية لا تفيد جديدا من الواقع الخارجى، فإن هذا لا يعنى التقليل من أهميتها، ذلك أنها تساعد على إيضاح مفهوم الموضوع، وقد تركز على أحد عناصر هذا المفهوم لإبراز هذا العنصر، كما أن التعريف الجامع المانع هو قضية تحليلية، وفى الوقت نفسه فإن القضية التحليلية هى وحدة العلم الرياضى، والقضايا الرياضية مع مالها من أهمية فى العلوم كافة هى قضايا تحليلية.

(د) القضية التركيبية أو التأليفية:

القضية التركيبية هى التى يضيف فيها المحمول خبرا جديدا يستمد من الواقع الخارجى. وهذا يعنى أن المحمول فى هذه القضية لا يكون تكرارا بأية صورة للموضوع أو تحليلا له، ومن أمثلة القضايا التركيبية: المعدن يتمدد بالحرارة.

المصريون حققوا نصرا كبيرا فى حرب أكتوبر ١٩٧٣.

فى كل من القضيتين أضاف المحمول جديدا إلى الموضوع نتيجة التعامل مع الواقع «وليس نتيجة تحليل لمفهوم الموضوع كما هو الحال فى القضية التحليلية».

(ج) التقسيم الرباعى للقضية الحملية:

عندما نقسم القضية من حيث الكم والكيف معاً نحصل على أربعة أنواع من القضية الحملية هي:

- ١- الكلية الموجبة ورمزها: ك م مثل: كل الطلاب حاضرون ..
- ٢- الكلية السالبة ورمزها: ك س مثل: كل الطلاب ليسوا حاضرين .
- ٣- الجزئية الموجبة ورمزها: ج م مثل: بعض الطلاب حاضرون ..
- ٤- الجزئية السالبة ورمزها: ج س مثل: بعض الطلاب ليسوا حاضرين .

(د) سور القضية:

اللفظ أو الألفاظ التي تدل على كم وكيف القضية تسمى بسور القضية مثل كل . بعض ، كل . . ليس ، بعض . . ليس . . إلخ .

وفيما يلى أمثلة لسور كل قضية من القضايا الحملية الأربع:

- ١- الكلية الموجبة (ك.م): كل ، جميع ، كافة ، والألفاظ التي تؤدي نفس المعنى .
- ٢- الكلية السالبة (ك.س): كل . . ليس ، لا ، لا واحد من . . والألفاظ التي تؤدي نفس المعنى .
- ٣- الجزئية الموجبة (ج.م): بعض ، معظم ، جل ، القليل من . . والألفاظ التي تؤدي نفس المعنى .
- ٤- الجزئية السالبة (ج.س): بعض . . ليس ، ليس بعض . . والألفاظ التي تؤدي نفس المعنى .

القضية المهملة: هي التي ليس لها سور ، وتعتبر كلية أو جزئية حسب معناها . فإذا قلنا:

«الإنسان فان» هذه القضية المهملة فى حكم الكلية لأن كل إنسان فان .

«الإنسان فنان» هذه القضية المهملة فى حكم الجزئية لأن بعض الناس فقط فنانون .

القضية الشخصية: هي التي يكون موضوعها اسم علم مثل:

سقراط فيلسوف ، وتعامل القضية الشخصية معاملة القضية الكلية .

٤- الاستغراق:

الاستغراق فى المنطق يعنى شمول الحكم فى القضية لكل أفراد الحد المنطقى موضوعا كان أو محمولا ،

ويتضح ذلك من الأمثلة الآتية التي راعينا أن تشمل القضايا الحملية الأربع .

- ١- كل المصريين عرب «ك.م» فى هذه القضية شمل الحكم كل أفراد الموضوع «المصريون» ولهذا فإن الموضوع مستغرق . فى حين أن الحكم لم يشمل جميع أفراد المحمول «العرب» لأنه يوجد عرب غير المصريين لم تشر إليهم القضية ، ويمكن توضيح ذلك بالرسم الآتى:

٣- القضية البسيطة «الحملية» والقضية المركبة «الشرطية»:

القضية البسيطة أو الحملية هي التي تحمل صفة معينة على موضوع معين، وطرفاها هما الموضوع والمحمول مثل: الادخار فيه فوائد للفرد والوطن.

الادخار «موضوع». فيه فوائد للفرد والوطن «محمول».

أما القضية المركبة فتتألف من قضيتين حمليتين أو أكثر تربطهما أداة ربط. والقضية الشرطية من أهم أنواع القضية المركبة، وفيها يكون الحكم معلقا على شرط بعكس القضية الحملية التي يكون الحكم فيها مطلقا.

(أ) نوعا القضية الشرطية:

١- **القضية الشرطية المتصلة:** ومثالها: إذا زاد الإنتاج تحقق الرخاء. هذه القضية مركبة لأنها تتكون من قضيتين حمليتين الأولى «زاد الإنتاج» والثانية «تحقق الرخاء» وتربط القضيتين أداة الشرط «إذا» والحكم في القضية معلق على شرط. فالرخاء لا يتحقق إلا إذا زاد الإنتاج. وتسمى بالقضية الشرطية المتصلة لأن تحقق المعنى الذي تفيدته القضية الحملية الأولى «زيادة الإنتاج» يؤدي إلى تحقق المعنى الذي تفيدته القضية الحملية الثانية. فالارتباط واضح بين القضيتين.

٢- **القضية الشرطية المنفصلة:** ومثالها: إما أن يجد المرء أو يفشل في تحقيق أهدافه.

وهذه أيضا قضية مركبة تتألف من قضيتين حمليتين تربطهما أداة الشرط «إما... أو» لكن تحقق إحدى القضيتين «المرء يجد» لا يعنى بالضرورة عدم تحقق القضية الثانية «يفشل في تحقيق أهدافه» ولكن فى أغلب الأحوال عدم تحقق القضية الثانية فى حالة تحقق الأولى هو المقصود بالقضية الشرطية المنفصلة.

(ب) القضية الحملية:

قلنا إن القضية الحملية هي القضية البسيطة التي لا يكون الحكم فيها معلقا على شرط.

وتنقسم القضية الحملية من حيث الكيف، أى من حيث الإيجاب والسلب إلى:

١- **قضية موجبة،** مثل: «الطلاب حاضرون». فى هذه القضية العلاقة بين الموضوع والمحمول علاقة اتصال.

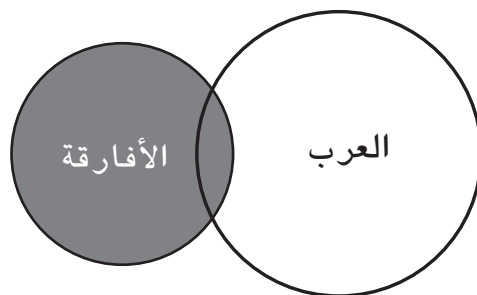
٢- **قضية سالبة،** مثل: «الطلاب ليسوا حاضرين» فى هذه القضية العلاقة بين الموضوع والمحمول علاقة انفصال.

كما تنقسم القضية الحملية من حيث الكم أى من حيث وقوع الحكم على كل أو بعض أفراد الموضوع إلى:

١- **قضية كلية،** مثل: «كل الطلاب حاضرون». هنا شمل الحكم جميع أفراد الموضوع «الطلاب».

٢- **قضية جزئية،** مثل: «بعض الطلاب حاضرون» هنا شمل الحكم بعض أفراد الموضوع «الطلاب».

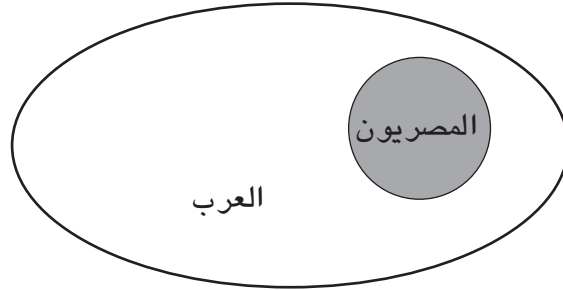
الحكم شمل جميع أفراد المحمول «الأفارقة» لأن القضية استبعدت كل الأفارقة عن بعض العرب . .
ولهذا فإن المحمول هنا مستغرق، ويمكن توضيح ذلك بالرسم الآتي:



ومن الأمثلة السابقة نلاحظ:

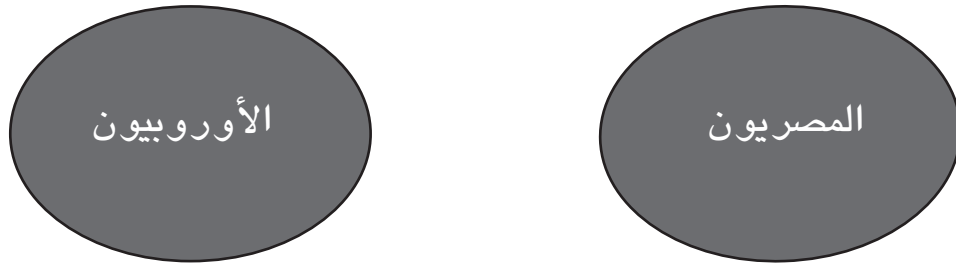
القضايا الكلية تستغرق موضوعها «سواء كانت هذه القضايا كلية موجبة أو سالبة» **والقضايا السالبة تستغرق محمولها** «سواء كانت هذه القضايا كلية أو جزئية» ونعبر عن هذا باختصار بقولنا:
الكليات تستغرق الموضوع والسالبات تستغرق المحمول.
والجدول الآتي يلخص الاستغراق في القضايا الحملية الأربع.

القضية	الموضوع	المحمول
ك م	مستغرق	غير مستغرق
ك س	مستغرق	مستغرق
ج م	غير مستغرق	غير مستغرق
ج س	غير مستغرق	مستغرق



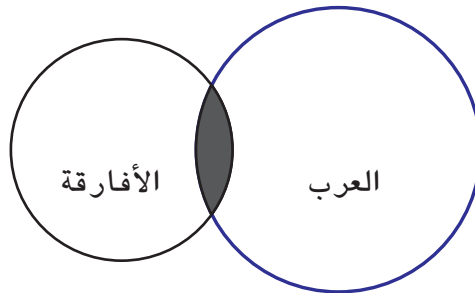
الجزء المظلل هو الذي شمل الحكم جميع أفراد

٢- كل المصريين ليسوا أوروبيين «ك. س» في هذه القضية شمل الحكم كل أفراد الموضوع «المصريون»، ولهذا فإن الموضوع مستغرق، كما أن الحكم شمل أيضا جميع أفراد المحمول «الأوروبيون» لأن القضية استبعدت كل الأوروبيين عن جميع المصريين، ولهذا فإن المحمول أيضا مستغرق. ويمكن توضيح ذلك بالرسم الآتي:



٣- بعض العرب أفارقة «ج. م».

في هذه القضية لم يشمل الحكم جميع أفراد الموضوع «العرب»، ولهذا فإن الموضوع غير مستغرق، كما لم يشمل أيضا جميع أفراد المحمول «الأفارقة» لأنه يوجد أفارقة غير العرب لم تشر القضية إليهم، وبناء عليه فإن كلا من الموضوع والمحمول غير مستغرق ويمكن توضيح ذلك بالرسم الآتي:



واضح من الرسم أننا لم نتكلم عن كل العرب ولا عن كل الأفارقة

٤- بعض العرب ليسوا أفارقة «ج. س».

في هذه القضية لم يشمل الحكم كل أفراد الموضوع «العرب»، ولهذا فإن الموضوع غير مستغرق ولكن

الفصل الرابع

الاستدلال المباشر

الاستدلال المباشر نوع من الاستدلال تنتقل فيه من قضية واحدة إلى قضية أخرى. ومن أهم أنواعه: الاستدلال عن طريق التقابل بين القضايا.

١- القضايا المتقابلة:

هي القضايا التي تتفق في الموضوع والمحمول، وتختلف في الكم أو في الكيف أو في الكم والكيف معا. أمثلة للقضايا المتقابلة:

- كل النوافذ مغلقة ك. م
- لا نافذة مغلقة ك. س
- بعض النوافذ مغلقة ج. م
- بعض النوافذ ليست مغلقة ج. س

هذه القضايا الأربع تتفق في الموضوع والمحمول، وتختلف في الكم أو الكيف أو في الاثنين معا.

٢- الاستدلال عن طريق التقابل بين القضايا:

هو استنباط صدق أو كذب قضية «هي النتيجة في عملية الاستدلال التي نقوم بها» من قضية أخرى تتفق معها في الموضوع والمحمول، وتختلف معها في الكم أو الكيف أو في الاثنين معا.

أنواع التقابل بين القضايا:

- | | | |
|------------|---|-------------------------|
| ك. م، ج. س | } | ١- التقابل بالتناقض بين |
| ك. س، ج. م | | وكذلك بين |
| ك. م، ك. س | } | ٢- التقابل بالتضاد بين |
| ك. م، ج. م | | ٣- التقابل بالتداخل بين |
| ك. س، ج. س | | وكذلك بين |
| ج. م، ج. س | | ٤- التقابل بالدخول تحت |
| | | التضاد بين |

أسئلة

- ١- قارن بين القضايا التحليلية والتركيبية ومعايير الصدق في كل منهما.
- ٢- حدد أى القضايا التالية: تحليلية وأيها تركيبية، مع إيضاح السبب:
(أ) أرسطو مؤسس علم المنطق .
(ب) المربع شكل هندسى .
(ج) ابن سينا فيلسوف وطبيب .
(د) الأرملة هى من مات زوجها .
(هـ) نهر النيل من أطول أنهار العالم .
- ٣- وضح الصواب أو الخطأ فى كل من العبارات الآتية .
(أ) القضية التحليلية هى وحدة العلم الطبيعى .
(ب) التمييز بين القضية التحليلية والتركيبية يتوقف على معرفة أو جهل السامع أو القارئ .
(ج) القضايا الحملية غير معلقة على شرط .
(د) الهرم الأكبر بناه خوفو . . هذه قضية تحليلية .
(هـ) بعض ما يتمناه المرء لا يدركه . . هذه قضية جزئية سالبة .
- ٤- ما المقصود بالاستغراق فى المنطق؟ وأى القضايا تستغرق موضوعها، وأيها تستغرق محمولها؟ دعم إجابتك بالأمثلة .
- ٥- حدد الحدود المستغرقة فى أى من القضايا الآتية مع إيضاح السبب فى كل حالة:
(أ) بعض الظن إثم .
(ب) بعض الطير لا يؤكل لحمه .
(ج) كل فيلسوف محب للحكمة .
(د) كل مدمرة هى سفينة حربية .
(هـ) بعض الطلاب ليسوا حاضرين .
(و) لا شريف يخون وطنه .
- ٦- وضح الفرق بين كل من:
(أ) القضية الحملية والقضية الشرطية .
(ب) القضية المهمة والقضية الشخصية .

حكم التضاد بين القضايا:

لا يصدقان معا، ولكن قد يكذبان معا، أى إذا صدقت إحداهما كذبت الأخرى، أما إذا كذبت إحداهما فالأخرى إما أن تكون صادقة أو كاذبة، أى غير معروفة الحكم، وذلك لإمكان وجود حالة وسط بينهما وسيتبين هذا من الأمثلة الآتية:

إذا صدقت القضية «كل التلاميذ حاضرون».
كانت القضية «كل التلاميذ ليسوا حاضرين» كاذبة.
أما إذا كذبت القضية «كل التلاميذ حاضرون».

فلا يمكن الحكم بصدق أو بكذب القضية «كل التلاميذ ليسوا حاضرين» لأنه يمكن أن يكون بعض التلاميذ فقط حاضرين، ذلك لأن بين ك.م، ك.س حالات وسط، والحالة الوسط فى المثال الذى نحن بصدده هو وجود البعض فقط.

ثالثا: التقابل بالتداخل:

يكون هذا النوع من التقابل بين القضيتين اللتين تتفقان فى الكيف وتختلفان فى الكم. أى بين ك.م، ج.م وكذلك بين ك.س، ج.س.

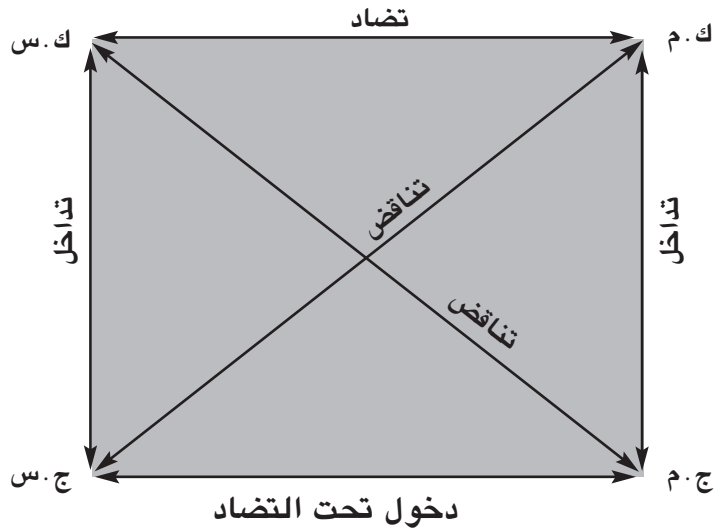
حكم التداخل:

إذا صدقت الكلية صدقت بالضرورة الجزئية المتداخلة معها، وليس العكس إذا صدقت الجزئية فلا نعرف حكم الكلية.

وإذا كذبت الجزئية كذبت بالضرورة الكلية المتداخلة معها. أما إذا كذبت الكلية فلا نعرف حكم الجزئية. ومثال ذلك: «كل تلاميذ الفصل متفوقون فى اللغة العربية» صادقة. من هذه القضية نصل إلى صدق القضية «بعض تلاميذ الفصل متفوقون فى اللغة العربية» أما إذا بدأت بالقضية «بعض تلاميذ الفصل يدرسون الألمانية» بوصفها صادقة فإن الكلية المتداخلة معها تكون غير معروفة – أى مجهولة الحكم – لأنه يمكن أن يكون حكم البعض الآخر مثل حكم البعض الذى أشرت إليه فى القضية، ويمكن أن يكون البعض الآخر يدرس اللغة الفرنسية أو الإيطالية.

كذلك إذا بدأت بالقضية «بعض طالبات المدرسة رياضيات» بوصفها قضية كاذبة تكون القضية «كل طالبات المدرسة رياضيات» كاذبة بالضرورة. أما إذا قلت «كل طالبات المدرسة يدرسن الفلسفة والمنطق» بوصفها قضية كاذبة تكون القضية «بعض طالبات المدرسة يدرسن الفلسفة والمنطق» مجهولة لأنه يمكن أن تكون المدرسة ثانوية وبها قسم أدبى يدرس هاتين المادتين، ويمكن أن تكون المدرسة إعدادية أو فنية ولا تدرس فيها المادتان.

والشكل الآتى يلخص هذه الأنواع ، ويسمى بمربع التقابل أو مربع أرسطو:



أولاً: التقابل بالتناقض:

يكون هذا النوع من التقابل بين القضيتين اللتين تختلفان فى الكم والكيف ، مع اتفاقهما فى الموضوع والمحمول . وهذا يعنى أن التقابل بالتناقض يكون بين ك م ، ج س . وبين ك . س ، ج م .

حكم التناقض بين القضايا:

القضيتان المتقابلتان بالتناقض لا تصدقان معا ، ولا تكذبان معا . وهذا يعنى:

إذا صدقت ك م كذبت ج س والعكس صحيح .

وإذا كذبت ك م صدقت ج س والعكس صحيح .

وإذا صدقت ك . س كذبت ج . م والعكس صحيح .

وإذا كذبت ك س صدقت ج م والعكس صحيح .

فإذا سلمنا بصدق القضية «كل نوافذ الحجرة مغلقة» ثم أتى شخص وزعم أن «بعض نوافذ الحجرة ليست مغلقة» فإننا نحكم بكذبه .

وإذا شهد شاهد أمام المحكمة وقال: «كل المتهمين لم يتواجدوا بمسرح الجريمة» ثم أضاف: «بعض المتهمين تواجدوا بمسرح الجريمة» فإن القاضى يتبين كذبه لأن صدق الأولى يترتب عليها كذب الثانية .

ولا يسمح التناقض بوجود حالة وسط أو احتمال صدق أو كذب كليهما معا .

ثانياً: التقابل بالتضاد:

يكون هذا النوع من التقابل بين القضيتين الكليتين اللتين تتفقان فى الكم وتختلفان فى الكيف أى بين ك م ،

ك س .

أسئلة

١- وضح المقصود بالتقابل بين القضايا . ولماذا يعد الاستدلال عن طريق التقابل بين القضايا استدلالاً مباشراً؟

٢- إذا كانت القضية «كل الطلاب ناجحون» صادقة . فما حكم القضايا التي تقابلها؟

٣- إذا سلمت بكذب القضية «بعض المدخنين يتمتعون بصحة جيدة» فما حكم كل من :ك.م ، ك.س ، ج.س التي تقابلها؟

٤- علل لما يأتي:

- (أ) إمكان كذب القضيتين المتقابلتين بالتضاد معا .
- (ب) صدق ك.م يعنى بالضرورة صدق ج.م التي تشترك معها فى الموضوع والمحمول .
- (ج) كذب ج.س يعنى بالضرورة كذب ك.س التي تشترك معها فى الموضوع والمحمول .
- (د) عندما صدقت ك.م كذبت ج.س التي تشترك معها فى الموضوع والمحمول .

٥- وضح الصواب أو الخطأ فى كل من العبارات الآتية :

- (أ) الاستدلال والاستنباط لفظان مترادفان .
- (ب) الاستنباط يركز على صورة التفكير .
- (ج) القضايا المتقابلة هى القضايا التي تتفق فى الموضوع والمحمول .
- (د) القضايا المتضادة هى التي تشترك فى الموضوع والمحمول والكم .
- (هـ) القضايا المتناقضة هى التي تتفق كما وكيفا وتختلف فى الموضوع والمحمول .

٦- إذا سلمت بصدق ك.م فما القضية التي تقابلها ، ويكون حكمها صادقا؟

٧- أكمل بوضع كلمة مناسبة فى كل فراغ فى العبارات الآتية:

- (أ) عندما تتفق القضيتان فى ، وتختلفان فى الكم والكيف تكون العلاقة بينهما علاقة
- (ب) إذا صدقت ك.م تكذب كل من ، المتفقتان معها فى الموضوع والمحمول .
- (ج) إذا كذبت ج.س صدقت كل من ، المتفقتان معها فى الموضوع والمحمول .
- (د) إذا كذبت ك.س فإن هذا يعنى عدم معرفة حكم كل من ، المتفقتين معها فى الموضوع والمحمول .

رابعاً: الدخول تحت التضاد:

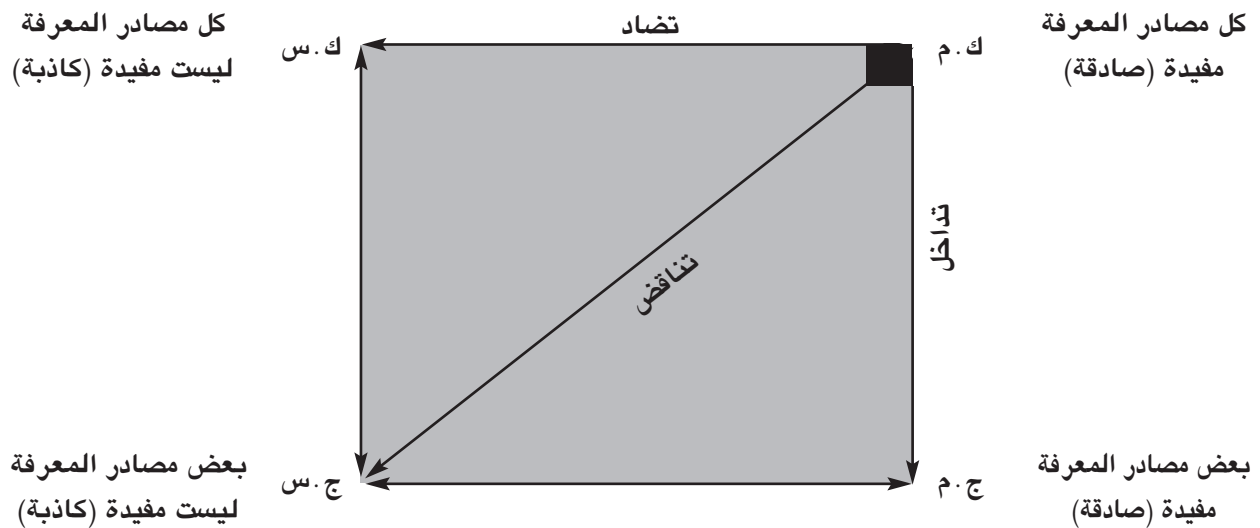
يكون هذا النوع من التقابل بين القضيتين الجزئيتين المختلفتين في الكيف أى بين ج.م، ج.س.

حكم الدخول تحت التضاد:

القضيتان الداخلتان تحت التضاد لا تكذبان معاً، وقد تصدقان معاً، أى إذا كذبت إحداهما صدقت الأخرى، أما إذا صدقت إحداهما فتكون الأخرى مجهولة الحكم.
فإذا قلت: «بعض مصابيح الحجرة مضاءة» بوصفها كاذبة فإن القضية «بعض مصابيح الحجرة ليست مضاءة» تكون صادقة، ولكن إذا بدأت بالقضية «بعض مصابيح الحجرة مضاءة» بوصفها صادقة لا يمكننى أن أصل إلى أن القضية «بعض مصابيح الحجرة ليست مضاءة» صادقة أو كاذبة.

مثال تطبيقي على مربع التقابل:

على فرض صدق القضية «كل مصادر المعرفة مفيدة (صادقة)»
(القضية الأصلية)



قائمة بأهم المراجع العربية والأجنبية المترجمة

- ١- ابن سينا : الإشارات والتنبيهات، القسم الأول، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية دون تاريخ طبع.
- ٢- ابن سينا : الشفاء جزء المنطق : القياس، تحقيق سعيد زايد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة. ١٩٦٤م.
- ٣- ابن سينا : النجاة مطبعة السعادة، القاهرة، ١٢٣١هـ
- ٤- زكى نجيب محمود: المنطق الوضعى، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٦١م.
- ٥- زكى نجيب محمود: المنطق الوضعى، الجزء الثانى، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٦٢م.
- ٦- عبدالرحمن بدوى: المنطق الصورى والرياضى، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٦٢م.
- ٧- عبدالرحمن بدوى: مناهج البحث العلمى - وكالة المطبوعات - الكويت ١٩٧٧م.
- ٨ - الغزالى، أبوحامد: معيار العلم، مطبعة كردستان العلمية، القاهرة ١٣٢٩هـ.
- ٩- محمد فتحى الشنيطى: أسس المنطق والمنهج العلمى، دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٠م.
- ١٠- محمد مهران: مدخل إلى المنطق الصورى، دار الثقافة للتوزيع والنشر القاهرة ١٩٨٢م.
- ١١- مواهب السيد جبر: فعالية إستراتيجية سقراط وأوزويل فى تنمية التحصيل والتفكير الناقد فى المنطق لدى طلاب المرحلة الثانوية. رسالة دكتوراه «غير منشورة» كلية التربية جامعة طنطا ١٩٩٦م .

- إن الثقافة كانت وستظل جوهر الوجود المصرى والميزة التى حققت لمصر خصوصيتها ومكانتها العربية والدولية.
- الثقافة العربية لديها من الرصيد المتراكم ما يستطيع أن يواجه كل الأفكار الوافدة، والمفكرون المصريون لديهم من الفطنة والحصافة والغيرة على ثقافتهم ما يجعلهم قادرين على الدفاع عن هويتنا الثقافية والحفاظ على ثوابتها الحاكمة.
- إن أفكار التحضر ونظريات الفلسفة والعلوم المختلفة التى قامت عليها حضارة الغرب ولدت فى هذه الأرض وقدمتها الحضارة العربية للعالم فكانت نبراساً لهم فى نهضتهم العلمية التى قام عليها اقتصادهم المتقدم.
- من هنا تتعاظم أهمية أن تكون لنا رؤيتنا الواضحة للأسس الحديثة التى يجب أن يقوم عليها مجتمعنا وأن يصبح المكون المعرفى أساس بناء نهضتنا الحديثة وأن يكون تحكيم العقل والتفكير العلمى والنقدى هما المنهج السائد فى مجتمعنا.
- إننا بحاجة أكثر من أى وقت مضى بأن يكون للفلسفة دور فاعل فى بنية ثقافتنا الحديثة والمعاصرة لكى تسهم بدورها فى تقديم النماذج المستحدثة لتنمية وعى الإنسان المصرى وإدماجه فى النسيج الثقافى للأمة.
- ولكى تتجدد حياتنا الثقافية فلا بد وأن تتجدد رؤى الإبداع من خلال اكتشاف المواهب والطاقات الإبداعية الكامنة فى مجتمعنا وافساح الطريق لها ليكون لها دورها فى مسيرة حياتنا الثقافية وتعظيم قدرتها الإبداعية من خلال تداول الخبرة من جيل الرواد والأجيال الحديثة.

إخراج وتنفيذ
المركز الاستكشافى للعلوم